

دور الولايات المتحدة الامريكية في أزمات البلقان ١٩٩١-١٩٩٩

الأستاذ المساعد الدكتور احمد عبدالواحد عبدالنبي
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية / جامعة بغداد

المستخلص

تناول هذا البحث تطور الدور الأمريكي في أزمات البلقان خلال تسعينيات القرن العشرين، من تفكك يوغوسلافيا وصولاً إلى نهاية النزاع في كوسوفو. فركّزت الدراسة على تحليل المواقف والتحولات التي شهدتها السياسة الخارجية الأمريكية، من الحذر والتفويض الأوروبي في عهد جورج بوش الأب، إلى التدخل المباشر والميداني في عهد بيل كلينتون. وقد تتبعته الدراسة مراحل التردد، الضغط الدبلوماسي، والعقوبات، وصولاً إلى اعتماد القوة الجوية وتوقيع اتفاقات السلام. ومن خلال المصادر الأولية والمراجع الرسمية، خلصت الدراسة إلى أن أزمات البلقان شكّلت لحظة مفصلية في إعادة تعريف التدخل الأمريكي ما بعد الحرب الباردة، إذ أفرزت ما بات يُعرف بعقيدة التدخل الإنساني الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: إدارة جورج بوش الاب ، إدارة بيل كلينتون ، البلقان.

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٦/٢٩

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٥/٢١

The Role of the United States in the Balkan Crises 1991-1999

Assistant Professor Dr. Ahmed Abdul-Wahid Abdul-Nabi

Center for Strategic and International Studies, University of Baghdad

Abstract

This research examines the evolution of the American role in the Balkan crises during the 1990s, from the disintegration of Yugoslavia to the conclusion of the conflict in Kosovo. The study analyzes shifts in U.S. foreign policy—from initial caution and reliance on European allies under the George H. W. Bush administration to direct intervention during the Bill Clinton administration. It traces key stages including hesitation, diplomatic pressure, economic sanctions, the eventual use of air power, and the negotiation and signing of peace agreements. Based on primary sources and official documents, the study concludes that the Balkan crises represented a pivotal moment in redefining U.S. intervention in the post–Cold War era, giving rise to the American doctrine of humanitarian intervention and shaping subsequent U.S. foreign policy strategies.

Keywords: George H. W. Bush administration, Bill Clinton administration, Balkans, U.S. foreign policy, humanitarian intervention

Received: 21/05/2025

Accepted: 29/06/2025

١- المقدمة

شهد عقد التسعينيات من القرن العشرين واحدة من أكثر الأزمات التاريخية السياسية والإنسانية تعقيداً في أوروبا، تمثلت في تفكك جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية وسلسلة الحروب التي اجتاحت منطقة البلقان بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٩. جاءت هذه الأزمات في سياق عالمي مضطرب، حيث كان النظام الدولي يتشكل من جديد عقب نهاية الحرب الباردة، وتراجع الثنائية القطبية التي حكمت العلاقات الدولية لعقود. وبينما كانت الولايات المتحدة قد خرجت من حرب الخليج الثانية بوصفها القوة العالمية المهيمنة، وبدأت تروج لنظام عالمي جديد قائم على القيم الليبرالية والتدخل الإنساني، فإن موقفها من أزمات البلقان كشف عن مفارقات استراتيجية وأخلاقية في فهمها لدورها العالمي، وعن تدرج معقد في سياستها تجاه المنطقة. لقد مثلت الحروب في كرواتيا، البوسنة والهرسك، وكوسوفو تحدياً مزدوجاً للولايات المتحدة: من جهة، باعتبارها القوة الأعظم المطالبة بالقيادة الأخلاقية بعد الحرب الباردة؛ ومن جهة أخرى، بوصفها دولة ذات حسابات استراتيجية حذرة، تتجنب التورط في نزاعات داخلية لا تمس مصالحها المباشرة. وعلى هذا الأساس، اتسم الدور الأمريكي في المراحل الأولى للأزمة بالتردد والانكفاء، لا سيما خلال ولاية الرئيس جورج بوش الأب ١٩٨٩-١٩٩٣^(١) قبل أن يشهد تحولاً تدريجياً باتجاه الحسم والتدخل المباشر في عهد الرئيس بيل كلينتون ١٩٩٣-٢٠٠١^(٢)، وخصوصاً في محطات مفصلية مثل اتفاق دايتون ١٩٩٥، والتدخل العسكري في كوسوفو عام ١٩٩٩. يهدف هذا البحث إلى تحليل دور الولايات المتحدة الأمريكية في أزمات البلقان بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٩، من خلال تفكيك مواقف الإدارات الأمريكية، والمؤسسات الفاعلة، والنخبة السياسية والإعلامية، وتقييم أدوات التدخل المعتمدة سياسياً وعسكرياً. وسيتبع البحث هذا الدور عبر مرحلتين متميزتين: الأولى تمثلها إدارة بوش الأب، التي تبنت سياسة الانكفاء والاعتماد على الجهود الأوروبية والأممية، والثانية تمثلها إدارة كلينتون، التي انتقلت تدريجياً من الحياد الأخلاقي إلى قيادة الحل السياسي-العسكري عبر حلف شمال الأطلسي-الناطو. وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على لحظة مفصلية في التحول الاستراتيجي للدور الأمريكي بعد الحرب الباردة، وتفكك الخطاب الليبرالي أمام اختبارات الحرب العرقية والإبادة الجماعية، فضلاً عن أنها تُمكن من فهم البلقان بوصفه مسرحاً مبكراً لصياغة ما سيعرف لاحقاً بعقيدة التدخل الإنساني الأمريكي.

مشكلة البحث:

تكمن المشكلة المركزية في هذا البحث في غياب رؤية موحدة وثابتة للدور الأمريكي تجاه أزمات البلقان خلال التسعينيات، وفي كيفية تفسير التحولات المتباينة في السياسة الأمريكية تجاه تلك الأزمات، من موقع المتفرج في بداية التفكك اليوغوسلافي، إلى دور القائد العسكري والدبلوماسي في نهاية النزاع، وما يمثله ذلك من تحول تاريخي في العقيدة الاستراتيجية الأمريكية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذه الدراسة من ناحيتين:

١. أكاديميًا: لأنها توثق وتحلل مرحلة مهمة في السياسة الخارجية الأمريكية، شهدت تبلور أطر جديدة في التدخل الخارجي.

٢. تاريخيًا: لأنها تسهم في فهم آليات نشوء أزمات البلقان وتطورها، وتكشف كيف تعاملت القوة الكبرى مع أزمة أوروبية دموية، مثلت اختبارًا صعبًا لمزاعم النظام الدولي الجديد بعد نهاية الحرب الباردة. تم اختيار الفترة (1991-1999) لأنها:

- تغطي انفجار الأزمات اليوغوسلافية في البلقان وتفاعل الولايات المتحدة معها من البداية حتى التسوية.
- تشكل المرحلة النموذجية لتبلور العقيدة الأمريكية في التدخل الخارجي الإنساني.
- تمثل وحدة تحليل تاريخي متكاملة ومغلقة زمنيًا تتيح للباحث بناء تقييم موضوعي وموثق لدور الولايات المتحدة.

منهجية البحث: اعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي القائم على التوثيق الدقيق للأحداث، من خلال تتبع التسلسل الزمني للأزمات في البلقان، وتحليل الوثائق الرسمية الأمريكية ومذكرات القادة، إلى جانب الاستفادة من الدراسات الغربية والعربية ذات الصلة. وقد تم تحليل المواقف الأمريكية في ضوء المعطيات الداخلية والخارجية، دون اللجوء إلى تفسير سياسي أو أيديولوجي، بل اعتمادًا على السياق التاريخي ومواقف الأفراد والمؤسسات بالاعتماد على المصادر الرسمية الحكومية Primary Sources حيث شكلت الوثائق الأمريكية ركيزة محورية في البحث، وتشمل:

- سلسلة العلاقات الخارجية للولايات المتحدة FRUS: وهي من أهم المجموعات الوثائقية التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية.
- وثائق الكونغرس الأمريكي: شملت شهادات، جلسات استماع، ومشاريع قوانين هذه المصادر عكست التفاعل التشريعي الأمريكي مع أزمات البلقان وتبرز مواقف النخب السياسية.
- تقارير الأمم المتحدة ومجلس الأمن: مثل القرار ٧٥٧ وقرارات أخرى بشأن البوسنة وكوسوفو منحت توثيقًا قانونيًا دوليًا لمواقف الأطراف.
- وثائق وزارة الدفاع الأمريكية Pentagon: مثلت التدخل العسكري المباشر في البلقان.
- تقارير وكالة الاستخبارات المركزية CIA: مثل "Balkan Battlegrounds" و "Disintegration of Yugoslavia" تمثل وجهة النظر الاستخباراتية الأمريكية وتحليل السياق العسكري.

- صحف أمريكية رسمية : مثل The Washington Post ، The New York Times ، أعطت طابعًا وثيقًا للدراسة .

مصطلحات البحث:

- التدخل الإنساني: التدخل العسكري أو السياسي لحماية المدنيين في حالة الكوارث أو الانتهاكات الجسيمة، كما في البوسنة وكوسوفو.
- عقيدة كلينتون: مصطلح استخدم للإشارة إلى التوجه التدخل الأمريكي في التسعينيات، المعتمد على حماية المدنيين دون انتظار تفويض دولي.

٢- الخلفية التاريخية والسياسية لأزمات البلقان وتفكك يوغوسلافيا ١٩٨٠-١٩٩١

١-٢: تعريف تاريخي ما هو البلقان :

يطلق مصطلح -البلقان- على المنطقة الجغرافية الواقعة في جنوب شرق القارة الأوروبية، والتي تضم عددًا من الدول التي تتقاطع فيها الأعراق والثقافات والديانات. وتشمل هذه المنطقة: صربيا، كرواتيا، سلوفينيا، البوسنة والهرسك، الجبل الأسود، مقدونيا الشمالية، ألبانيا، بلغاريا، رومانيا، اليونان، وكوسوفو. وقد أخذت التسمية من سلسلة جبال البلقان الممتدة في بلغاريا، ولكنها أصبحت في القرن العشرين اصطلاحًا يُستخدم لوصف هذه الرقعة المعقدة من أوروبا. تميّزت منطقة البلقان عبر التاريخ الحديث بكونها ساحة لتقاطع المصالح الكبرى بين الإمبراطوريات: العثمانية، النمساوية المجرية، والروسية، ثم لاحقًا ساحة للصراعات الأيديولوجية خلال الحربين العالميتين، وبعدهما خلال الحرب الباردة. وقد أصبحت المنطقة مع نهاية الثمانينيات إحدى البؤر الأكثر اشتعالًا في أوروبا، بعد دخول جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية في طور التفكك والانحيار^(٣).

٢-٢: يوغوسلافيا ما بعد الحرب العالمية الثانية – بناء الدولة متعددة القوميات ١٩٤٥-١٩٨٠ :

عقب نهاية الحرب العالمية الثانية في سنة 1945، تم تأسيس جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية بقيادة الزعيم الشيوعي جوزيف تيتو Josip Tito^(٤)، أحد قادة المقاومة المناهضة للاحتلال النازي والفاشي. ضمت الدولة الجديدة ست جمهوريات: صربيا، كرواتيا، سلوفينيا، البوسنة والهرسك، مقدونيا، الجبل الأسود، بالإضافة إلى إقليمي حكم ذاتي داخل صربيا هما: كوسوفو (ذي الغالبية الألبانية)، وفويفودينا (متعدد الإثنيات). سعى تيتو إلى تحقيق الاندماج القومي الاشتراكي، من خلال تبني النظام الفيدرالي رسميًا، وإن كان يحتفظ بسلطة مركزية قوية في بلغراد، مستندًا إلى شخصيته -الكاريزمية- وجهاز الدولة الأمني المعروف بـ: أوزنا OZNA ثم أودبا UDBA، وإلى الجيش الشعبي اليوغوسلافي كأداة لإدارة التوازن بين القوميات^(٥). وقد اتسمت سياسته بالانفتاح النسبي مقارنة بأنظمة أوروبا الشرقية الأخرى، واعتمد في السياسة الخارجية على خط عدم الانحياز، مؤسسًا لهذا التوجه في مؤتمر باندونغ ١٩٥٥^(٦) ثم في مؤتمر بلغراد ١٩٦١ ما جعل يوغوسلافيا في موقع استراتيجي فريد بين المعسكرين الغربي والشرقي. لكن الهيكل الفيدرالي اليوغوسلافي ظل هشًا؛ إذ كانت لكل جمهورية هوية قومية مميزة، وارتبطت بذاكرة

تاريخية من النزاع، لا سيما بين الصرب والكروات، والصرب والبوشناق (المسلمين). وقد كُبح هذا التوتر لعقود، لكنه لم يُحل.

٣-٢: مرحلة ما بعد تيتو ١٩٨٠-١٩٩٠ :

ب وفاة تيتو في أيار ١٩٨٠، فقدت يوغوسلافيا الزعيم الذي شكّل حجر الأساس لوحدة الدولة. لم تُفرض المؤسسة السياسية قيادة بديلة ذات كاريزما موحدة، بل أُديرَت الدولة بموجب مجلس رئاسي اتحادي دوري، يضم ممثلين عن كل جمهورية. هذا الشكل الجماعي للقيادة أضعف مركز القرار، وأفسح المجال لتصاعد القوى القومية في كل جمهورية. رافقت ذلك أزمة اقتصادية خانقة بدأت منذ أوائل الثمانينيات، مع ارتفاع الدين الخارجي الذي بلغ أكثر من ٢٠ مليار دولار في سنة 1985، وتدهور العملة الوطنية (الدينار)، وظهور فروقات تنموية صارخة بين الجمهوريات. بدأت سلوفينيا وكرواتيا تشتكي من أنها تساهم في تمويل جمهوريات أقل تطوراً اقتصادياً مثل صربيا والجبل الأسود، وهو ما غدّى نزعة الانفصال والتمرد على المركز⁽⁷⁾.

٤-٢: صعود القومية الصربية - مشروع ميلوشيفيتش ١٩٨٧-١٩٨٩ :

في سنة 1987، برز سلوبودان ميلوشيفيتش Slobodan Milošević⁽⁸⁾ كزعيم قومي في صربيا، عندما زار إقليم كوسوفو وأطلق خطاباً نارياً دفاعاً عن حقوق الصرب هناك، قال فيه عبارته الشهيرة: لن يُضرب الصرب مرة أخرى- وقد شكّلت تلك اللحظة بداية مشروع سياسي قوموي جديد، سعى إلى إلغاء الحكم الذاتي لكوسوفو وفويفودينا سنة 1989، ما مهّد فعلياً لإعادة تمركز السلطة في بلغراد، وأثار مخاوف جمهوريات الاتحاد الأخرى. اعتمد ميلوشيفيتش خطاباً شعبوياً عاطفياً يستحضر المجازر التي تعرض لها الصرب على يد الكروات خلال الحرب العالمية الثانية، وعلى يد الدولة العثمانية من قبل، معزّزاً مشروعه السياسي في سرديّة قومية دفاعية. وفي حزيران ١٩٨٩، قاد احتفالاً ضخماً في كوسوفو لإحياء الذكرى الـ ٦٠٠ لمعركة كوسوفو بوليه سنة ١٣٨٩⁽⁹⁾، حضره أكثر من مليون شخص، ما أكد تحول كوسوفو إلى مسرح رمزي للهوية الصربية. أدّت سياسات ميلوشيفيتش إلى تصدع داخلي في الاتحاد اليوغوسلافي، حيث رأت كل من سلوفينيا وكرواتيا في مشروعه تهديداً مباشراً لخصوصيتها وهويتها، ورفضتا التعديلات الدستورية المقترحة في بلغراد، وبدأت حركة سياسية قوية تطالب بالاستقلال.

٥-٢: الانتخابات التعددية وبداية الانفصال في البلقان ١٩٩٠-١٩٩١ :

مع انتهاء الحرب الباردة، وتفكك المنظومة الشيوعية في شرق أوروبا، بدأت الضغوط تتزايد على يوغوسلافيا للانتقال إلى التعددية الحزبية. وفي نيسان ١٩٩٠، جرت انتخابات تعددية في سلوفينيا وكرواتيا، أسفرت عن فوز أحزاب قومية:

١. في سلوفينيا: ميلان كوكان من الحزب الديمقراطي السلوفيني.

٢. في كرواتيا: فرانيو توجمان رئيس الاتحاد الديمقراطي الكرواتي.

وبدأت الحكومتان الجديدتان تتخذان إجراءات قانونية وسياسية للانفصال، مدعومتين بحركات جماهيرية واسعة، بينما واصل ميلوشيفيتش تعزيز سلطته على صربيا والمناطق الصربية في الجمهوريات الأخرى. في 25 حزيران ١٩٩١، أعلنت كل من سلوفينيا وكرواتيا استقلالهما رسميًا عن الاتحاد اليوغوسلافي، وهو ما دفع الجيش الشعبي – الذي كانت قيادته العليا صربية – إلى التدخل العسكري في سلوفينيا، فيما عُرف بحرب الأيام العشرة، لكنها انتهت سريعًا بعد وساطة أوروبية قادها الاتحاد الأوروبي في مؤتمر بريوني عام ١٩٩١^(١٠)، لتنسحب القوات الاتحادية في تموز ١٩٩١. غير أن الحرب في كرواتيا تحولت إلى نزاع مفتوح استمر حتى نهاية 1995، مع اندلاع مواجهات في مناطق كرايينا، فوكوفار، وأوسيك، حيث كانت تسكن أقليات صربية. لعبت الميليشيات الصربية المدعومة من بلغراد دورًا مركزيًا في التصعيد، فيما اتهم الجيش اليوغوسلافي بالمشاركة الفعلية في عمليات التطهير.

٦-٢: استقلال البوسنة والهرسك – الانزلاق إلى الحرب الأهلية ١٩٩٢ :

في شباط ١٩٩٢، أُجري استفتاء في البوسنة والهرسك بإشراف دولي، أسفر عن موافقة حوالي ٦٣% من الناخبين على الاستقلال، وسط مقاطعة من قبل الصرب. وفي آذار ١٩٩٢، أعلنت الجمهورية استقلالها رسميًا. سرعان ما رد القادة الصرب بتأسيس ما عرفت بـ جمهورية صرب البوسنة بقيادة رادوفان كارادجيتش Radovan Karadžić^(١١) وبدعم عسكري مباشر من راتكو ملاديتش قائد القوات الصربية، تحت إشراف بلغراد. بدأت الحرب على الفور، وأصبحت سراييفو محاصرة من قبل القناصة والمدفعية لمدة زادت عن 1400 يومًا، في أطول حصار تشهده عاصمة أوروبية منذ الحرب العالمية الثانية. شهدت الحرب عمليات تطهير عرقي موسعة، لا سيما في بلدات : سربرنيتسا، برييدور، وزفورنيك، فيما وقعت مجازر موثقة من قبل الأمم المتحدة ضد المدنيين، وعمليات اغتصاب جماعي، واحتجاز جماعي في معسكرات الاعتقال.

٧-٢: ظهور جمهوريات أخرى في البلقان ١٩٩١-١٩٩٣ :

في مقدونيا، أُعلن الاستقلال في أيلول ١٩٩١ بدون صدامات مسلحة، رغم بروز التوترات مع اليونان بشأن اسم الدولة. أما الجبل الأسود، فقد اختارت البقاء ضمن ما تبقى من الاتحاد مع صربيا، ليشكلًا معًا جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية في نيسان ١٩٩٢، لكنها لم تحظ باعتراف دولي واسع بسبب تورطها في الحرب^(١٢). إلى جانب ما ذكر وبحلول منتصف سنة ١٩٩٣، كانت جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية قد انهارت فعليًا. حيث تفكك الاتحاد إلى كيانات قومية متناحرة، واشتعلت ثلاث حروب موازية (كرواتيا، البوسنة، لاحقًا كوسوفو)، وتحولت منطقة البلقان إلى بؤرة للقتل الجماعي، والتطهير العرقي، والنزوح القسري. بلغ عدد القتلى وفق تقديرات الأمم المتحدة حتى نهاية ١٩٩٣ أكثر من 130 ألف قتيل، وبلغ عدد اللاجئين والنازحين أكثر من ٢,٥ مليون شخص. ومع عجز أوروبا عن التدخل الحاسم، وحياد الأمم المتحدة، بدأت الأنظار تتجه إلى دور الولايات المتحدة الأمريكية، القوة العالمية الأولى، التي ظلت في هذه المرحلة تراقب دون تدخل مباشر^(١٣).

٣-الدور الأمريكي من الأزمات البلقانية في عهد الرئيس جورج بوش الأب ١٩٨٩-١٩٩٣ :

٣-١: أولويات السياسة الخارجية الأمريكية في مطلع التسعينيات :

مع دخول عقد التسعينيات، وجّهت إدارة الرئيس جورج بوش الأب تركيزها نحو مجموعة من القضايا الدولية التي اعتُبرت أكثر إلحاحًا واستراتيجية من منظور المصالح القومية الأمريكية. خلال السنوات الأولى من حكم بوش الأب، كانت بوصلة السياسة الخارجية الأمريكية مركزة بالدرجة الأولى على ملفات أكثر إلحاحًا، أبرزها: توحيد ألمانيا، إدارة العلاقة مع روسيا ما بعد الشيوعية، والتحضير لحرب الخليج الثانية بعد الغزو العراقي للكويت في آب ١٩٩٠. ضمن هذا السياق، لم تكن البلقان في صدارة الاهتمام الأمريكي، بل تم التعامل مع الأزمة اليوغوسلافية كمسألة أوروبية، ينبغي أن تُعالج من خلال المنظمات الأوروبية الإقليمية مثل الجماعة الأوروبية (الاتحاد الأوروبي لاحقًا) ومؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا-CSCE^(١٤)، إلى جانب الأمم المتحدة. وقد عبر وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر James Baker^(١٥) صراحة عن هذا التوجه، حين قال في عام ١٩٩١: ((ليس لدينا أي كلب في هذا العراك))^(١٦) في إشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية لا ترى في النزاع اليوغوسلافي قضية استراتيجية تستوجب التدخل المباشر. هذا الموقف يعكس رؤية الإدارة الأمريكية بأن انهيار يوغوسلافيا لا يشكل تهديدًا مباشرًا للأمن القومي الأمريكي، وأن الدول الأوروبية، لا سيما ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، يجب أن تقود الاستجابة السياسية والدبلوماسية. وفي خطابه أمام الكونغرس في أيلول ١٩٩١، أعلن بوش الأب عن رؤيته لما أسماه -النظام العالمي الجديد New World Order- وهي صيغة هدفت إلى تأسيس نظام دولي قائم على احترام سيادة الدول، والتعاون المتعدد الأطراف، ودور مركزي للأمم المتحدة^(١٧). لكن التطبيق العملي لتلك الرؤية ظل انتقائيًا، إذ بدا واضحًا أن الولايات المتحدة الأمريكية مارست القيادة العالمية فقط حين تتطابق الأزمات مع مصالحها الحيوية، كما حصل في حرب الخليج الثانية ١٩٩٠، لا حين تتعلق بأزمات معقدة مثل البلقان، التي اعتُبرت آنذاك شأنًا أوروبيًا.

٣-٢: الاعتراف الأمريكي بالاستقلال وبداية الأزمة البلقانية ١٩٩١ :

أثار موضوع الاعتراف الأمريكي باستقلال كرواتيا وسلوفينيا في أواخر سنة 1991 انقسامًا واضحًا داخل دوائر صنع القرار في واشنطن، وخاصة في البيت الأبيض وبين أعضاء مجلس الأمن القومي الأمريكي. فقد عبّرت شخصيات بارزة عن مواقف متباينة إزاء الاستراتيجية الأنسب للتعامل مع انهيار يوغوسلافيا، وسط قلق متزايد من الانزلاق نحو حرب أهلية واسعة النطاق في منطقة البلقان. من جهة، عارض عدد من كبار مستشاري الرئيس جورج بوش الأب الاعتراف المبكر بالجمهوريات المنفصلة. وكان من أبرز هؤلاء مستشار الأمن القومي حينها، برنت سكوكروفت Brent Scowcroft^(١٨) الذي رأى أن الخطوة الأوروبية المتسارعة للاعتراف قد تفضي إلى تفكك الدولة اليوغوسلافية على نحو عنيف، بما يُهدد بانتشار النزاع في البوسنة وكوسوفو. وقد عُرفت هذه الآراء من خلال محاضر اجتماعات مجلس الأمن القومي في النصف الثاني من عام ١٩٩١، وكذلك في مذكرات سكوكروفت المشتركة مع الرئيس بوش، التي نُشرت لاحقًا بعنوان: *A World Transformed*^(١٩) كما أيّد هذا التوجه أيضًا نائب وزير الخارجية الأمريكي لورنس إيغلبرغر

Lawrence Eagleburger^(٢٠)، ففي خريف عام 1991، ومع تصاعد الأزمة اليوغوسلافية، عبّر إيجلبغر، عن مخاوفه من أن الاعتراف المبكر باستقلال كرواتيا وسلوفينيا قد يؤدي إلى تفكك دموي للدولة اليوغوسلافية، دون توفير ضمانات كافية لحماية الأقليات العرقية، خاصة الصرب في كرواتيا والبوسنة . وفي 21 تشرين الثاني ١٩٩١، ألقى إيجلبغر خطاباً في كلية إليوت للشؤون الدولية بجامعة جورج واشنطن، حيث أكد على ضرورة الحذر في التعامل مع الأزمة، مشيراً إلى أن التسرع في الاعتراف قد يُشجّع الحركات الانفصالية دون تأمين حقوق الأقليات. وفي أواخر ١٩٩١، خلال جلسات استماع أمام الكونغرس ضمن: الأمن الجماعي في عالم ما بعد الحرب الباردة^(٢١)، أعرب إيجلبغر عن قلقه من أن الاعتراف المبكر قد يُشجّع الحركات الانفصالية دون توفير ضمانات أمنية للأقليات العرقية، خصوصاً الصرب في كرواتيا والبوسنة. كما أشار إيجلبغر إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تفضل أن تتولى المجموعة الأوروبية زمام المبادرة في التعامل مع الأزمة، معتبراً أن النزاع في البلقان هو شأن أوروبي داخلي. تجدر الإشارة إلى أن إيجلبغر، الذي كان سفيراً سابقاً للولايات المتحدة الأمريكية في يوغوسلافيا، كان يُعتبر من -الخبراء اليوغوسلافيين- داخل الإدارة الأمريكية، مما جعله أكثر حذراً في التعامل مع الأزمة، نظراً لفهمه العميق لتعقيداتها العرقية والسياسية. في المقابل، برز تيار أكثر ميلاً إلى دعم استقلال الجمهوريات، انطلاقاً من مبدأ تقرير المصير وضرورة ردع القمع الصربي المتصاعد. كان من أبرز ممثلي هذا الاتجاه ريتشارد آرميتاج Richard Armitage^(٢٢)، نائب مساعد وزير الدفاع الأمريكي للشؤون الدولية، الذي رأى أن تأخر الولايات المتحدة الأمريكية عن اتخاذ موقف واضح يُضعف مصداقيتها الأخلاقية ويُخلي الساحة الأوروبية من نفوذ أمريكي. وقد عبّر آرميتاج عن هذا الرأي في اجتماعات متعددة داخل البنتاغون ووزارة الخارجية، كما نُقلت مواقفه لاحقاً في شهادات أمام الكونغرس خلال سنة 1992، والتي تم توثيقها ضمن أرشيف جلسات لجنة القوات المسلحة^(٢٣). كما انضم إلى هذا التيار توماس بيكرينغ Thomas Pickering^(٢٤) وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية، الذي حذّر في لقاءات إعلامية وتصريحات داخلية من أن تجاهل الولايات المتحدة الأمريكية للأزمة قد يسمح لأوروبا برسم ملامح النظام السياسي الجديد في البلقان دون مشاركة أمريكية فعالة. وهذا ما أكدته صحيفة واشنطن بوست Washington Post بتاريخ 4 كانون الأول ١٩٩١ في مقالها المعنون - U.S. Seeks Role in Shaping Balkan Future - بالقول: أن بيكرينغ شدد على ضرورة تأمين دور دبلوماسي أمريكي أكثر فاعلية في البلقان^(٢٥). أما رونالد نيومان Ronald Newman^(٢٦)، الذي كان مسؤول ملف أوروبا الشرقية في وزارة الخارجية الأمريكية، فقد أكد في مذكرات داخلية رفعت إلى الوزير جيمس بيكر أواخر عام ١٩٩١، أن واشنطن مطالبة باستخدام نفوذها السياسي للضغط على بلغراد لوقف العمليات العسكرية، واقترح نهجاً يقوم على الاعتراف التدريجي بالجمهوريات المنفصلة بالتوازي مع تطبيق ضمانات أمنية للأقليات^(٢٧). وكان الرئيس جورج بوش الأب نفسه متردداً، فبينما كان يفضل مقاربة دبلوماسية أوروبية للأزمة، لم يكن راغباً في الانخراط المباشر، وفضل التريث خشية تكرار سيناريو التورط الأمريكي في نزاعات أهلية غير محسومة كما جرى في فيتنام سنة ١٩٥٥. وقد تجسّد هذا الحذر في مذكرة وكالة الاستخبارات المركزية CIA المعنونة بـ: Intelligence Memorandum:

The Disintegration of Yugoslavia و المؤرشفة في إدارة المحفوظات والسجلات الوطنية -NARA- حول تلك الفترة عبر التصريحات خلال شهري تشرين الاول وتشيرين الثاني ١٩٩١، والتي شدد فيها الرئيس بوش على وحدة أوروبا في مواجهة الأزمة البلقانية، وضرورة إيجاد تسوية تفاوضية^(٢٨). و يبدو إن هذا الانقسام داخل الإدارة الأمريكية ساهم في بلورة سياسة أمريكية مترددة، اكتفت في البداية بدعم الجهود الأوروبية دون الاعتراف الرسمي بالجمهوريات الجديدة، الأمر الذي انعكس سلبًا على التأثير الأمريكي في تطورات الأزمة لاحقًا.

3-3: موقف الولايات المتحدة من حرب البوسنة والهرسك ١٩٩٢-١٩٩٣ :

مع اندلاع الحرب في البوسنة والهرسك في ربيع سنة ١٩٩٢، واجهت الولايات المتحدة واحدة من أكثر الأزمات تعقيدًا في مرحلة ما بعد الحرب الباردة. فقد جاء إعلان الاستقلال البوسني في ١ آذار ١٩٩٢، استنادًا إلى استفتاء شعبي قاطعه الصرب، ليشكّل نقطة التحول التي أدت إلى تفجير النزاع الدموي. ولم تمض سوى أيام معدودة على اعتراف كل من الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية بالجمهورية الجديدة في ٧ نيسان ١٩٩٢، حتى بدأ جيش صرب البوسنة، بدعم مباشر من الجيش اليوغوسلافي، حملة عسكرية شعواء تمثلت في حصار سراييفو وارتكاب عمليات تطهير عرقي واسعة النطاق بحق البوشناق والكروات^(٢٩). في واشنطن، بدا موقف إدارة الرئيس جورج بوش الأب حذرًا ومترددًا. فعلى الرغم من الاعتراف السريع بالبوسنة كدولة مستقلة، إلا أن الموقف الأمريكي في الأشهر الأولى من الحرب اقتصر على الإدانة الخطابية وفرض بعض العقوبات الاقتصادية على صربيا والجبل الأسود، دون اتخاذ إجراءات عملية رادعة^(٣٠). وقد عكس هذا الحذر انقسامًا داخليًا في دوائر صنع القرار الأمريكي، بين أولئك الذين دعوا إلى موقف أكثر حزمًا دفاعًا عن المبادئ الإنسانية، وبين من رأوا أن المصلحة الأمريكية لا تحتل خوض حرب جديدة في القارة الأوروبية. تجلّى هذا التردد في مواقف الكونغرس الأمريكي، حيث شهد ربيع وصيف سنة ١٩٩٢ نقاشات حادة بشأن الموقف من المجازر المرتكبة في البوسنة. ففي جلسة استماع عقدت في ٦ أيار ١٩٩٢ أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، انتقد السيناتور الجمهوري بوب دول Bob Dole سياسة الولايات المتحدة، واصفًا ما يجري بأنه ((إبادة جماعية ضد مسلمي البوسنة))^(٣١)، وطالب برفع الحظر الدولي عن تسليح حكومة سراييفو وفرض منطقة حظر جوي فوق الأراضي البوسنية. في المقابل، دافع لورانس إيغلبرغر، الذي تولّى منصب وزير الخارجية بالوكالة بعد استقالة جيمس بيكر، عن سياسة الإدارة في جلسة استماع بتاريخ ٢ حزيران ١٩٩٢، مؤكدًا أن أي تدخل عسكري مباشر قد يُدخل الولايات المتحدة في مستنقع دموي على غرار ما جرى في فيتنام. كما شدد على أن الدور الأمريكي يركز على المسارات الدبلوماسية وفرض العقوبات، لكنه ألقى بمسؤولية الحل على الدول الأوروبية، معتبرًا أن البوسنة تقع ضمن المجال الجغرافي الأوروبي^(٣٢). إلى جانب ذلك أوفدت وزارة الخارجية الأمريكية في خريف سنة ١٩٩٢ جون شاتوك John Shattuck^(٣٣) مساعد الوزير لشؤون الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل، كمبعوث خاص إلى منطقة البلقان، وذلك في إطار محاولة رسمية لتقصّي الانتهاكات الميدانية التي ارتكبت خلال الحرب في البوسنة. وقد زار شاتوك عددًا من المناطق التي شهدت أعمال عنف طائفي مروعة، أبرزها برييدور، فوشا،

وسبرينيتسا، حيث وثّق مشاهدات مباشرة لمعسكرات احتجاز وتعذيب، وارتكاب جرائم وصفت لاحقاً بأنها تطهير عرقي. ورفع شاتوك تقاريره المفصلة إلى وزارة الخارجية وإلى البيت الأبيض، مشيراً بوضوح إلى أن ما يحدث ((يرقى إلى جرائم إبادة جماعية))^(٣٤) بحق مسلمي البوسنة.

ورغم خطورة ما ورد في تلك التقارير، إلا أن الإدارة الأمريكية لم تُقدم على أي تحوّل جوهري في سياساتها، بسبب اعتبارات سياسية وأمنية، أبرزها الخشية من التورط العسكري المباشر في نزاع مفتوح النهاية، وعدم توفر توافق داخلي على تدخل حاسم في مرحلة ما قبل الانتخابات الرئاسية. من جهة أخرى، تصاعدت الضغوط من داخل الكونغرس الأمريكي. ففي أيلول ١٩٩٢، صوّت مجلس الشيوخ الأمريكي لصالح مشروع قانون عُرف باسم: قانون دول-موينيهان- Dole-Moynihan Amendment^(٣٥)، الذي قدّمه كل من السيناتور بوب دول والسيناتور الديمقراطي دانيال موينيهان Daniel Moynihan^(٣٦) وقد نص المشروع على رفع الحظر الدولي المفروض على تسليح حكومة البوسنة والهرسك، والذي كانت تفرضه الأمم المتحدة بموجب القرار ٧١٣ لسنة ١٩٩١. جاء هذا المقترح تعبيراً عن تزايد الغضب داخل الكونغرس من موقف إدارة بوش الأب، التي اتّهمت بالتقاعس عن حماية مسلمي البوسنة من الإبادة الجماعية. ورأى مؤيدو المشروع أن الحظر المفروض على السلاح كان يُطبق فعلياً على الضحية أكثر منه على المعتدي، في إشارة إلى أن صرب البوسنة كانوا يحصلون على الإمدادات من بلغراد، في حين حُرمت حكومة سراييفو الشرعية من الدفاع عن نفسها^(٣٧). ورغم إقرار مشروع القانون في مجلس الشيوخ، إلا أن إدارة بوش رفضت تنفيذه، مبررة ذلك بضرورة الحفاظ على وحدة القرار الدولي داخل مجلس الأمن، وتفادي أي إجراء أمريكي منفرد قد يؤدي إلى تفكك الجبهة الدبلوماسية الغربية. لقد عكست سياسة بوش الأب خلال تلك المرحلة توازناً معقداً بين القيم الأخلاقية والمصالح الواقعية. ففي ظل اقتراب الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني ١٩٩٢، وتحت وطأة إرث التدخل الأمريكي في حرب الخليج الثانية، لم يكن الرئيس مستعداً للمغامرة بنج القوات الأمريكية في صراع أوروبي دموي وغير مضمون النتائج. وقد عبّر مستشاره للأمن القومي سكوكروفت عن هذا التوجه صراحة حين قال: ((يجب على أوروبا أن تتولى زمام المبادرة في جوارها))^(٣٨). مع نهاية عام ١٩٩٢، كانت الولايات المتحدة قد اكتفت بالمشاركة في الجهود الدبلوماسية الدولية، وتقديم مساعدات إنسانية محدودة، وفرض بعض العقوبات الاقتصادية على بلغراد. لكن غياب الإرادة للتدخل العسكري الفاعل مكّن صرب البوسنة من مواصلة سياسة القتل الجماعي، وهو ما أدى إلى سقوط أكثر من 100 ألف ضحية خلال سنوات الحرب، معظمهم من المسلمين البوشناق^(٣٩).

٣-٤: دور الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر لندن أواخر ١٩٩٢ :

مع تصاعد النزاع في البوسنة والهرسك، وتزايد الضغط الدولي إزاء التقارير المروعة عن جرائم الحرب والتطهير العرقي، شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر لندن حول أزمات البلقان الذي عُقد أواخر ١٩٩٢، برعاية كل من الأمم المتحدة والمجموعة الأوروبية. وقد هدف المؤتمر إلى بلورة إطار سياسي ودبلوماسي للتعامل مع الأزمات المتفجرة في البلقان، وإيجاد تسوية سلمية توقف القتال وتعالج الكارثة الإنسانية المتفاقمة. وقد اتسم الموقف الأمريكي في هذا

المؤتمر بنوع من الانخراط الدبلوماسي الحذر، إذ أبدت إدارة الرئيس جورج بوش الأب استعدادًا أكبر للعمل عبر قنوات دولية متعددة الأطراف، لكنها لم تُحدث تحولًا في موقفها العسكري، الذي ظل قائمًا على رفض التدخل المباشر. واقتصرت مساهمة واشنطن على دعم الجهود الإنسانية من خلال تقديم مساعدات طبية وغذائية للمدنيين، ومساندة المساعي التي بذلها المبعوثان الدوليان سايروس فانس Cyrus Vance^(٤٠)، واللورد ديفيد أوين Lord David Owen^(٤١) والليدان كانا يتوليان تمثيل الأمم المتحدة والمجموعة الأوروبية في المفاوضات مع الأطراف المتحاربة. أسفرت هذه الجهود عن بعض التفاهات المؤقتة، مثل اتفاقية وقف إطلاق النار في يوغسلافيا، وطرح فكرة إنشاء مناطق آمنة لحماية المدنيين، إلا أن هذه المبادرات بقيت محدودة الأثر على أرض الواقع. فقد استغلها صرب البوسنة، بدعم من بلغراد، كغطاء سياسي لتثبيت مكاسمهم العسكرية، ومواصلة عمليات الحصار والتهجير القسري في مناطق مثل سربرينيتسا، غورازده، و بانيا لوكا، مما قوّض فعالية الجهود الدولية. إن تقييم الدور الأمريكي في مؤتمر لندن يُظهر استمرار تردد إدارة بوش الأب في تحمل عبء القيادة المباشرة للأزمة البلقانية، مفضّلة الاعتماد على الأوروبيين في صياغة الحلول. وقد انعكس ذلك في الخطابات الرسمية التي أكدت على ضرورة العمل الجماعي وتفادي التحرك الأحادي الجانب. ورغم إدراك واشنطن لحجم الكارثة الإنسانية، فإن مواقفها ظلت محكومة باعتبارات داخلية، أبرزها عدم التورط العسكري قبيل الانتخابات الرئاسية في أواخر سنة ١٩٩٢، ما جعل تدخلها في مؤتمر لندن يقتصر على الجانب الإنساني والدبلوماسي دون تأثير فعلي في مسار الصراع^(٤٢).

٥-٣ نهاية عهد بوش والتحول نحو التدخل في البلقان أواخر ١٩٩٢ – أوائل ١٩٩٣ :

مع اقتراب نهاية ولاية إدارة الرئيس بوش، كانت المجازر في البوسنة قد وصلت إلى ذروتها، وبدأ الرأي العام الأمريكي يضغط من أجل تدخل أكثر جدية. وقد ظهر ذلك بوضوح في حملة بيل كلينتون الانتخابية، الذي انتقد عجز إدارة بوش عن وقف الجرائم في البلقان، ووعد بانتهاج سياسة أكثر حزمًا في حال انتخابه. ومع خسارة بوش في الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني ١٩٩٢، بدأت مرحلة انتقالية شهدت أولى ملامح التحول في الموقف الأمريكي، حيث وافقت واشنطن على زيادة العقوبات ضد بلغراد، كما بدأت دراسة خيارات التدخل الجوي. غير أن بوش ظل متمسكًا بعدم إرسال قوات برية، وترك القرار النهائي للإدارة الجديدة، لتنتقل بذلك أزمة البلقان إلى عهد الرئيس بيل كلينتون، حيث سيتغير شكل التدخل الأمريكي بشكل جذري. ويمكن القول أن عهد الرئيس جورج بوش الأب شكّل مرحلة مفصلية في صياغة السياسة الأمريكية تجاه أزمة البلقان، إذ تميز هذا العهد بمقاربة حذرة وإدارة للأزمة اتسمت بطابع الترقب والانتظار أكثر من المبادرة والفعل. فعلى الرغم من التحولات الكبرى التي شهدتها النظام الدولي في مطلع التسعينيات، وعلى رأسها انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، إلا أن السياسة الأمريكية تجاه تفكك يوغوسلافيا لم تُبنَ على استراتيجية متماسكة تعكس مركزية البلقان في المصالح الأمريكية، بل جاءت استجابة لتطورات الواقع أكثر من كونها سياسة استباقية موجهة. اتسم الموقف الأمريكي في هذه المرحلة بالتردد وعدم الحسم، إذ رفضت إدارة بوش الاعتراف المبكر باستقلال الجمهوريات اليوغوسلافية خشية زعزعة الاستقرار الأوروبي، قبل أن تضطر إلى تعديل

موقفها تحت ضغط الوقائع على الأرض والمبادرات الأوروبية. وفيما يتعلق بحرب البوسنة والهرسك، فقد كان موقف واشنطن حائراً بين الاعتبارات الأخلاقية والإنسانية التي فرضها تصاعد العنف والمجازر، وبين الحذر الاستراتيجي من الانزلاق في صراع إثني معقد لا يرى فيه تهديد مباشر للمصالح الأمريكية الحيوية. ومع أن الولايات المتحدة دعمت العقوبات على صربيا، وشاركت في المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر لندن ١٩٩٢، فإن سياساتها افتقرت إلى الحزم والقدرة على التأثير الحاسم في مسار الأحداث. وقد انعكس هذا التردد في الفشل في ردع العدوان الصربي، وفي ترك الشعب البوسني دون حماية فعالة في مواجهة حملة إبادة مروعة، ما أضر بصورة الولايات المتحدة كقوة عالمية قاندة. إن سياسة إدارة بوش الأب تجاه أزمة البلقان كشفت عن محدودية فاعلية النظام الدولي ما بعد الحرب الباردة في التعامل مع النزاعات الداخلية المعقدة، كما كشفت عن التناقض بين الخطاب الأمريكي حول الديمقراطية وحقوق الإنسان، وبين أولويات الأمن القومي التي هيمنت على القرار السياسي. وبذلك، مهّد هذا الفصل الطريق لإدارة الرئيس بيل كلينتون كي تتعامل مع تركة ثقيلة في البلقان، وسط مطالب متزايدة بتدخل أكثر حسماً وفعالية. في أواخر عهد الرئيس جورج بوش الأب، وتحديداً بين أيلول ١٩٩٢ وبداية كانون الثاني ١٩٩٣، برز تحول واضح في الموقف الأمريكي تجاه الأزمة في البوسنة، إذ بدأ يتبلور توجه نحو انخراط أكثر فاعلية، وإن بقي محدوداً حتى نهاية ولايته. وقد جاءت هذه المرحلة في سياق من تصاعد الفضائح بحق المدنيين، وضغوط إعلامية وشعبية ودولية، وسباق انتخابي داخلي حاد بين بوش ومنافسه الديمقراطي بيل كلينتون^(٤٣).

٤- الدور الأمريكي من الأزمات البلقانية في عهد الرئيس بيل كلينتون ١٩٩٣-١٩٩٩ :

٤-١ : التريث والتردد السياسي في مستهل إدارة بيل كلينتون ١٩٩٣ :

مع فوز الحزب الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية وتولي بيل كلينتون مهامه رسمياً في ٢٠ كانون الثاني ١٩٩٣، ورثت الإدارة الجديدة أزمة متفاقمة في البلقان كانت قد بلغت ذروتها، تحت وطأة الحرب العرقية والانتهاكات الإنسانية، في ظل تردد إدارة جورج بوش الأب واعتمادها على المبادرات الأوروبية. وجدت إدارة كلينتون نفسها أمام معادلة صعبة تجمع بين الضغوط الأخلاقية والإنسانية من جهة، وإرث من الحذر والتردد في التدخلات الخارجية من جهة أخرى. كان هذا التردد نتاجاً لتجارب مريّة مثل التدخل في الصومال سنة ١٩٩٢^(٤٤)، الذي تحوّل إلى مأزق دموي بعد سقوط جنود أمريكيين في مقديشو، إضافة إلى إرهاب داخلي وسياسي أعقب حرب الخليج الثانية. وقد انعكس ذلك في تصريحات مسؤولين كبار في الإدارة الأمريكية. ففي شهادته أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ، أشار وارن كريستوفر Warren Christopher^(٤٥)، وزير الخارجية الأمريكي، إلى أن إدارة كلينتون ((تسعى لحل أوروبي أولي للأزمة البوسنية، مدعوم من الولايات المتحدة))^(٤٦)، مؤكداً ((أن التدخل العسكري المباشر يجب أن يكون الخيار الأخير بعد استنفاد السبل الدبلوماسية والإنسانية))^(٤٧). في السياق نفسه، صرح مستشار الرئيس كلينتون ليون بانيتا Leon Panetta^(٤٨) لصحيفة نيويورك تايمز New York Times في ٢٥ شباط ١٩٩٢ بمقال تحت عنوان :

(Panetta Says U.S. Cannot Be World's Policeman)، ومما جاء فيه: ((أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تكون شرطي العالم في كل أزمة دولية))^(٤٩)، في إشارة ضمنية إلى أولويات الإدارة في التركيز على الإصلاحات الاقتصادية المحلية. أما داخل أروقة الكونغرس، فقد برزت أصوات ناقدة لهذا التردد، خصوصاً من جانب السيناتور بوب دول، الذي دعا منذ مطلع شباط ١٩٩٣ إلى تسليح البوسنيين وإنهاء حظر الأسلحة المفروض على حكومة سراييفو، معتبراً ((أن التقاعس الأمريكي يشجّع المعتدي الصربي على مواصلة جرائمه دون رادع))^(٥٠). ورغم هذه الضغوط، اختارت إدارة كلينتون المراهنة في البداية على الوساطة الأوروبية، وتقديم مساعدات إنسانية عبر برامج الأغذية والنقل الجوي، مثل عملية Provide Promise، وهي أطول عملية إنسانية جوية في التاريخ العسكري لحلف شمال الأطلسي الناتو، أطلقتها الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق مع الأمم المتحدة في أوائل سنة ١٩٩٣، واستمرت حتى كانون الثاني ١٩٩٦، بهدف إيصال المساعدات الإنسانية إلى المدنيين المحاصرين في البوسنة والهرسك خلال الحرب، حيث نفذت العملية عبر جسر جوي من قواعد الناتو إلى مطار سراييفو، وشاركت فيها أكثر من عشرون دولة، وقدمت خلالها آلاف الأطنان من المواد الغذائية والدوائية، رغم التحديات الأمنية التي فرضتها نيران القناصة والمليشيات الصربية. شكلت هذه العملية أحد أبرز تجليات السياسة الأمريكية في مرحلتها الإنسانية غير الحاسمة قبيل التدخل العسكري المباشر، وكانت انعكاساً لنهج إدارة بوش الأب ومن ثم إدارة كلينتون في محاولة احتواء الكارثة دون التورط الميداني^(٥١). إلى جانب ذلك ظهر هذا الموقف الحذر في تصريحات مستشار الأمن القومي أنتوني ليك Anthony Lake الذي أكد في لقاء صحفي مع الواشنطن بوست في نشر آذار ١٩٩٣ تحت عنوان: (U.S. Planes Begin Bosnian Relief Effort) ومما جاء فيه: ((أن البيت الأبيض لا يريد تكرار مغامرات غير محسوبة في منطقة معقدة إثنيًا، وتاريخيًا كالـبوسنة))^(٥٢). بذلك، جسدت الشهور الأولى لإدارة كلينتون مرحلة من التردد الاستراتيجي، حاولت خلالها واشنطن الموازنة بين الضغط الأخلاقي الدولي وبين الممانعة الداخلية لأي التزامات عسكرية مباشرة، في وقت كانت فيه الإدارة الأمريكية لا تزال في طور بلورة عقيدتها في السياسة الخارجية لما بعد الحرب الباردة.

٢-٤: التحول التدريجي في الموقف الأمريكي بعد مجزرة ماركالي ١٩٩٤: في مطلع سنة ١٩٩٤، بدأت ملامح التحول في السياسة الأمريكية تجاه النزاع في البلقان تتبلور تدريجيًا، مدفوعة بمجريات ميدانية دامية وضغوط داخلية متصاعدة. شكّلت مجزرة ماركالي Markale، التي وقعت في الخامس من شباط سنة ١٩٩٤ في سوق مكتظ وسط سراييفو، لحظة مفصلية في وعي السياسة والمجتمع الأمريكي، حيث أدى قصف مدفعي استهدف المدنيين إلى مقتل ٦٨ شخصًا وجرح أكثر من ١٤٠ آخرين، في واحدة من أكثر الهجمات دموية منذ اندلاع الحرب في البلقان. أظهرت التقارير الصحفية والتلفزيونية الأمريكية، ولا سيما من خلال قنوات مثل CNN، ABC، مشاهد مروعة للضحايا، بينهم أطفال ونساء، وهو ما أثار سخطًا واسعًا داخل الولايات المتحدة الأمريكية، ودفع نحو إعادة تقييم الموقف الرسمي المتحفظ على التدخل العسكري المباشر. وقد نُسب الهجوم إلى قوات صرب البوسنة، وهو ما أكدته تقارير مراقبي الأمم المتحدة UNPROFOR في الوثائق الدولية المنشورة سنة ١٩٩٤^(٥٤). في السياق السياسي الداخلي، تصاعدت

الأصوات داخل الكونغرس الأمريكي مطالبة برد أكثر حزمًا. كان في مقدمة هذه الأصوات السيناتور بوب دول، والسيناتور الديمقراطي جو ليبرمان Joe Lieberman^(٥٥) اللذان تبنيا مقترحًا مزدوجًا يدعو إلى: رفع الحظر عن تسليح القوات البوسنية -البوشناق، وتنفيذ ضربات جوية لردع العدوان الصربي. وقد أدلى بوب دول ، في جلسة لمجلس الشيوخ بتاريخ ٩ شباط ١٩٩٤ بتصريحات قال فيها ((لا يمكن للولايات المتحدة أن تبقى متفرجة فيما تُقصف الأسواق والمدنيون في قلب أوروبا))^(٥٦) . إزاء هذه الضغوط الشعبية و البرلمانية، عقب مجزرة ماركالي، تصاعدت الضغوط داخل البيت الأبيض للتدخل، لكن القرار لم يكن موحدًا داخل مجلس الأمن القومي N.S.C ، الذي كان يضم في عضويته كبار المسؤولين في وزارات الخارجية والدفاع، ورؤساء الأجهزة الأمنية، ومستشار الأمن القومي . ويمكن تلخيص طبيعة الانقسام كالتالي:

١. التيار المؤيد للتدخل الجوي الفوري:

- أنتوني ليك مستشار الأمن القومي: بدأ يتبنى موقفًا أكثر دعمًا لاستخدام القوة الجوية ضد صرب البوسنة، تحت ضغط إنساني وأخلاقي متزايد.
- ريتشارد هولبروك Richard Holbrooke^(٥٧) مساعد وزير الخارجية للشؤون الأوروبية: أيّد التدخل المحدود لردع الصرب، ورأى أن ضربات جوية مدروسة قد تجبرهم على العودة إلى طاولة التفاوض.

٢. التيار المتحفظ والمتردد:

- ليونه بانيتا -مدير مكتب الميزانية ثم كبير موظفي البيت الأبيض: عبّر عن تخوف من أن يؤدي التدخل إلى انجرار الولايات المتحدة الأمريكية إلى حرب برية غير محمودة العواقب.
- كولن باول Colin Powell^(٥٨) - رئيس هيئة الأركان المشتركة كان قد أعرب في مذكراته وفي مداولات سابقة عن قلقه من التورط في مستنقع البلقان دون استراتيجية خروج واضحة.
- وزير الدفاع ويليام بيرري William Perry^(٥٩) أبدى في البداية حذرًا، مطالبًا بضمانات من الحلفاء الأوروبيين قبل الانخراط في عمل عسكري.

٣. الرئيس بيل كلينتون: كان في موقع اتخاذ القرار النهائي، لكنه أُجبر على التوفيق بين ضغوط الكونغرس، والانقسام داخل فريقه الأمني، والموقف المت تردد لحلفائه الأوروبيين.

وعلى ضوء ما تقدم وافق الرئيس بيل كلينتون في نيسان ١٩٩٤ على تنفيذ عمليات جوية محدودة بالتنسيق مع حلف شمال الأطلسي. عُرفت هذه العمليات باسم - ضربات التحذير Warning Strikes، وهدفت إلى استهداف مواقع المدفعية والمواقع العسكرية لصرب البوسنة في محيط سراييفو. وقد نُفذت هذه الضربات في ١٠ و ١١ نيسان ١٩٩٤، عبر طائرات أمريكية وفرنسية وبريطانية انطلقت من قواعد في إيطاليا، وهي المرة الأولى التي يشارك فيها سلاح الجو الأمريكي في قصف مباشر على أهداف داخل البوسنة، منذ بدء الازمات في البلقان عام ١٩٩٢. مثّلت هذه الخطوة تحولًا نوعيًا في السياسة الأمريكية، حيث تم تجاوز الحذر التقليدي لصالح سياسة الردع الجوي المحدود، وهي عقيدة

تبلورت تدريجيًا في أروقة البنتاغون والبيت الأبيض في ظل استمرار الفظائع^(٦٠). وإذا لم تكن تلك الضربات كفيلة بوقف الحرب، إلا أنها شكلت بداية التدخل الأمريكي العسكري الفعلي، وأسست للعمليات الجوية الأوسع في عهد إدارة كلينتون. كما عكست هذه المرحلة تقاربًا غير مسبوق بين البيت الأبيض والكونغرس في تبني سياسة التدخل المحدود، بعد عامين من الانقسام والجدل السياسي حول جدوى التدخل في البلقان.

٣-٤ : اتفاقية دايتون ١٩٩٥ واستخدام الحلول العسكرية الأمريكية: مع استمرار التصعيد الميداني في البوسنة وفشل خطة فانس-أوين التي رعتها الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، دخل النزاع البوسني في البلقان مرحلة أكثر دموية وتعقيدًا. كانت الخطة قد سعت إلى تقسيم البوسنة إلى كانتونات إثنية لضمان وقف إطلاق النار، لكنها قوبلت بالرفض من قبل الأطراف الصربية، وفشلت في احتواء العنف المتصاعد. تصاعدت الهجمات ضد المدنيين، وتكررت حوادث القصف العشوائي للمدن والمناطق الأهلة، خصوصًا في سراييفو، مما زاد من حرج المجتمع الدولي، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية. غير أن لحظة التحول الحاسمة جاءت في تموز ١٩٩٥، مع سقوط مدينة سربرينيتسا، التي كانت مصنفة منطقة آمنة بموجب قرارات مجلس الأمن (٨١٩، ٨٢٤، ٨٣٦ لعام ١٩٩٣)^(٦١). ارتكبت القوات الصربية بقيادة راتكو ملاديتش مجزرة مروعة راح ضحيتها أكثر من ٨٠٠٠ مدني من مسلمي البوسنة، معظمهم من الرجال والفتيان، وسط تقاعس قوات حفظ السلام الهولندية التابعة للأمم المتحدة. وقد وصفت وزارة الخارجية الأمريكية في وثائقها *FRUS* المجلد رقم ٢، هذه المجزرة بأنها ((الأسوأ في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية))^(٦٢). دفعت هذه الحادثة إدارة الرئيس بيل كلينتون إلى تجاوز سياسة التريث والانتقال إلى نهج أكثر حزمًا. ففي ٣٠ آب ١٩٩٥، وبالتنسيق مع حلف شمال الأطلسي^(٦٣)، أطلقت وزارة الدفاع الأمريكية Pentagon حملة جوية موسعة عُرفت بعملية - القوة المتعمدة. جاءت العملية بتنسيق كامل مع الأطراف الأمنية ذات العلاقة وتضمنت ما يلي:

أولاً: سياق القرار العسكري: اتخذت البنتاغون القرار بتنفيذ العملية بعد سلسلة من الاجتماعات في البيت الأبيض والبنتاغون بين ٢٥ و ٢٩ آب ١٩٩٥. وأشرف على التنسيق العسكري كل من - وليام بيرى وزير الدفاع الأمريكي، جون شاليكاشفيلي John Shalikashvili^(٦٤) رئيس هيئة الأركان المشتركة، وأنتوني ليك مستشار الأمن القومي، بدعم سياسي مباشر من الرئيس بيل كلينتون الذي فوّض التنفيذ بدون الرجوع إلى الكونغرس، معتبرًا أن تفويض حلف الناتو والتقارير الأمنية كافية شرعيًا.

ثانياً: الأهداف الميدانية للعملية:

١. تدمير القدرات القتالية لصرب البوسنة، بما في ذلك:

- مراكز القيادة والسيطرة.
- بطاريات المدفعية الثقيلة.
- مخازن الذخيرة والوقود.
- أنظمة الدفاع الجوي.

٢. ردع الصرب عن مهاجمة المدنيين أو قوات الأمم المتحدة في البلقان.

٣. إجبار الصرب على العودة إلى طاولة المفاوضات وفق شروط دولية.

ثالثاً: إحصاءات ومراحل العملية العسكرية في البلقان^(٦٥):

- المدة: 30 آب - ٢٠ أيلول ١٩٩٥ (٢١ يوماً).
 - الطلعات الجوية: أكثر من ٣,٥١٥ طلعة.
 - القوات المشاركة: الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، كندا، إيطاليا، إسبانيا.
 - الطائرات المشاركة: F-16، F/A-18، B-52، و E-3 AWACS.
 - المواقع المستهدفة: أكثر من ٨٠ هدفاً عسكرياً رئيسياً في مناطق بالغرب والجنوب الشرقي للبوينة.
- رابعاً: النتائج السياسية والعسكرية:

- انهيار القدرة الهجومية لصرب البوينة خلال أسبوعين من بداية القصف.
 - عودة ميزان القوى لصالح البوشناق والكروات الذين شنوا هجوماً برياً متزامناً جنوب البوينة.
 - دفع بلغراد وسراييفو إلى قبول الوساطة الأمريكية التي قادها لاحقاً ريتشارد هولبروك في دايتون.
 - ترسيخ مبدأ التدخل الإنساني المدعوم بالقوة في العقيدة العسكرية الأمريكية.
- تجدر الإشارة ان هذه العملية العسكرية غيرت ميزان القوى بشكل تدريجي في البلقان ، حيث تلقى البوشناق دعماً لوجستياً غير رسمي من الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا وغيرها^(٦٦)، وبدء التعاون العملياتي بين جيشي البوينة وكرواتيا من خلال ما سميت بـ عملية العاصفة - Operation Storm التي نفذها الجيش الكرواتي في ٤-٧ آب ١٩٩٥، والتي أسفرت عن استعادة إقليم كرايينا من صرب كرواتيا، ما أربك دفاعات صرب البوينة. والهجوم البوسني-الكرواتي المشترك الذي شُنَّ في أواخر آب ١٩٩٥، مستهدفاً غرب البوينة في بلدات - كليوتش، سانسكي موس، ودرفار بالتزامن مع الضربات الجوية لحلف الناتو والولايات المتحدة الأمريكية، مما اسهم في كسر السيطرة الصربية على مناطق استراتيجية في البلقان^(٦٧). لقد شكّلت هذه الضربات العسكرية تمهيداً حاسماً لانعطاف دبلوماسي، حيث قررت إدارة كلينتون تفعيل أدائها السياسية من خلال إرسال مساعد وزير الخارجية للشؤون الأوروبية ريتشارد هولبروك لقيادة مفاوضات مباشرة بين أطراف النزاع (الصرب، البوشناق، الكروات). وقد كان هولبروك يتمتع بخبرة تفاوضية عالية، وبأسلوب مباشر استند إلى دعم البيت الأبيض ووزارة الدفاع. وبعد جولات مضيئة من المفاوضات التي عقدت في قاعدة رايت-باترسون الجوية قرب دايتون بولاية أوهايو الأمريكية، توصل الفرقاء في تشرين الثاني ١٩٩٥ إلى اتفاق شامل أنهى الحرب رسمياً في البلقان. نصت اتفاقية دايتون على الإبقاء على دولة البوينة والهرسك الموحدة اسمياً، لكنها قُسمت فعلياً إلى كيانيين رئيسيين: الاتحاد البوسني الكرواتي، وجمهورية صرب البوينة، مع هيكلة حكومية اتحادية تخضع لإشراف دولي، من خلال مكتب الممثل السامي وبعثة حفظ

السلام التابعة لحلف الناتو. وقد نُظر إلى الاتفاق باعتباره انتصارًا للدبلوماسية الأمريكية المدعومة بالقوة العسكرية، وهو ما عبّر عنه السفير هولبروك بقوله: ((لقد صاغت القوة الجوية لغة الدبلوماسية))^(٦٨). جاءت هذه التسوية كثمرة لسياسة أمريكية جديدة اعتمدت على أدوات متعددة، حيث امتزجت الضغوط العسكرية بالدبلوماسية النشطة والمساعدات الإنسانية، وشكّلت نموذجًا لما سُمّي لاحقًا بعقيدة التدخل الإنساني الأمريكي. كما رسّخت القيادة الأمريكية لسياسات الأمن الأوروبي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وفرضت واقعًا جديدًا في البلقان بمرجعية أمريكية واضحة.

4-4 : كوسوفو وتحول العقيدة الأمريكية نحو التدخل الإنساني المباشر ١٩٩٦-١٩٩٩:

رغم أن اتفاقية دايتون أنهت رسميًا النزاع في البوسنة سنة ١٩٩٥، فإن منطقة البلقان لم تدخل مرحلة الاستقرار، إذ برزت كوسوفو كمركز توتر جديد منذ سنة ١٩٩٦، بفعل تصاعد النزعة القومية الصربية واستمرار سياسات القمع التي انتهجها نظام سلوبودان ميلوشيفيتش ضد الأغلبية الألبانية. شكّلت كوسوفو جزءًا حساسًا من التركيبة اليوغوسلافية السابقة، وبدأت تشهد مظاهر مقاومة شعبية منظمة سرعان ما تحولت إلى حركة مسلحة مع ظهور جيش تحرير كوسوفو KLA^(٦٩) في عامي ١٩٩٧-١٩٩٨. ردّت القوات الصربية على ذلك بحملة عسكرية وأمنية موسعة شملت التهجير القسري، القصف المدفعي، تدمير القرى، والمجازر الجماعية، ما أدى إلى نزوح مئات الآلاف من المدنيين. وعلى الرغم من التقارير التي رفعتها بعثات الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان الدولية، فقد اتبعت الولايات المتحدة، حتى نهاية عام ١٩٩٨، سياسة التريث والدعم غير المباشر، مفضّلة العمل من خلال ما سميت بمجموعة الاتصال الدولية International Contact Group^(٧٠) التي شملت: الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، وإيطاليا. لكن مع فشل مفاوضات رامبويه^(٧١) في شباط ١٩٩٩، والتي رفض خلالها الوفد الصربي توقيع اتفاق يمنح كوسوفو حكمًا ذاتيًا تحت إشراف دولي، بينما قبله الألبان بضمانات غربية، بدأ التحول في موقف إدارة الرئيس كلينتون. تصاعدت حدة الانتهاكات الصربية على الأرض، وأُتهم النظام الصربي بتنفيذ عمليات تطهير عرقي موثقة، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعلان استعدادها لاستخدام القوة. وفي ٢٤ آذار ١٩٩٩، أطلق حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة عملية القوة الحازمة Operation Allied Force، وهي حملة جوية استمرت 78 يومًا، وشاركت فيها أكثر من ١,٠٠٠ طائرة حربية، نُفذت دون تفويض مباشر من مجلس الأمن الدولي، بسبب الفيتو الروسي والصيني. لكن إدارة كلينتون برّرت تدخلها بالاستناد إلى مبدأ (التدخل الإنساني لحماية المدنيين من الإبادة الجماعية) والجدول التالي يوضح النتائج الميدانية والعسكرية للعملية:

جدول رقم ١- عملية القوة الحازمة - آذار ١٩٩٩^(٧٢)

المرحلة	الفترة الزمنية	العمليات الرئيسية	الملاحظات
المرحلة الأولى الانطلاق	24-31 آذار	ضربات دقيقة على الدفاعات الجوية ومقرات القيادة الصربية باستخدام	بداية الحملة الجوية وتحديد قواعد الاشتباك

	1999	صواريخ كروز وطائرات F-117	
المرحلة الثانية التصعيد	1-30 نيسان 1999	استهداف واسع للبنية التحتية العسكرية والمدنية، جسور، مستودعات، منشآت اتصالات، مع زيادة طلعات طائرات B-52	رد صربي بزيادة القمع على الأرض وتهجير المدنيين
المرحلة الثالثة الذروة	1-31 أيار 1999	قصف مكثف لبلغراد ونشيط لطائرات الدعم الأرضي (A-10)، وتوسيع الهجمات على مواقع الدبابات والمدفعية.	نقطة التحول الميدانية، خسائر صربية كبيرة
المرحلة الرابعة التسوية	1-10 حزيران 1999	بدء وساطة دولية روسية-فنلندية، وتجميد الأهداف العسكرية مع استمرار القصف حتى قبول بلغراد بالشروط.	التوصل إلى اتفاق انسحاب يوغوسلافي ودخول KFOR

جسدت عملية -القوة الحازمة نضوج ما اطلق عليها في ادبيات التاريخ الأمريكي بـ عقيدة كلينتون The Clinton Doctrine^(٧٣)، القائمة على استخدام القوة العسكرية لحماية حقوق الإنسان دون انتظار إجماع دولي تقليدي. كانت هذه أول مرة يستخدم فيها الناتو القوة ضد دولة أوروبية ذات سيادة دون غطاء أممي مباشر، مما أثار جدلاً قانونياً دولياً، لكنه عُدَّ في الغرب نموذجاً جديداً للتدخل الإنساني الوقائي. أظهرت العملية أيضاً تفوق الولايات المتحدة الأمريكية التكنولوجي والعسكري، ورست موقعا كقائد ميداني مطلق في منظومة الأمن الأوروبي، مع إضعاف دائم للدور الروسي في البلقان. أفضت الحملة العسكرية إلى انسحاب القوات اليوغوسلافية من كوسوفو في حزيران ١٩٩٩، ودخول قوة متعددة الجنسيات لحفظ السلام KFOR بقيادة الناتو، وتأسيس إدارة انتقالية للأمم المتحدة في الإقليم- UNMIK وقد عكست هذه العملية نضوج عقيدة التدخل العسكري الإنساني الأمريكية، إذ لم تكتف واشنطن بالاستجابة للأزمات، بل قادت بنفسها العمليات العسكرية، دون الاعتماد على التفويض الأممي، ما مثّل تحوُّلاً جذرياً في العقيدة الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة^(٧٤). ولأن الدور الأمريكي في أزمات البلقان كان واضحاً ومؤثراً في رسم معالم السياسة الخارجية الأمريكية في يوغوسلافيا السابقة، فقد وجدنا ادراج جدول مقارنة تحليلية تاريخية موجزة بين مبدأ اوعقيدة التدخل الأمريكي في البوسنة ١٩٩٥ وفي كوسوفو ١٩٩٩، تُظهر تطور السياسة الأمريكية لإدارة الرئيس كلينتون في الأزمات البلقانية، وتبرز التحول من رد الفعل الحذر إلى قيادة مباشرة للتدخل العسكري :

جدول رقم ٢- مقارنة تحليلية بين عقيدة التدخل الأمريكي في البلقان ، البوسنة ١٩٩٥ ، كوسوفو ١٩٩٩^(٧٥)

التدخل الأمريكي في البلقان	البوسنة ١٩٩٥ - دايتون	كوسوفو ١٩٩٩ - الحسم الجوي
الأساس القانوني	تدخل في إطار تفويض جزئي من مجلس الأمن القرار ١٩٩٣/٨٣٦	دون تفويض أممي مباشر - خارج شرعية مجلس الأمن
الدور الأمريكي	شريك قيادي في تحالف دولي (الناتو - الأمم المتحدة)	قائد مباشر للعملية العسكرية والدبلوماسية - دون التزام بتفويض دولي
طبيعة التدخل الأمريكي	ضربات جوية محدودة مرتبطة بمسار تفاوضي (Deliberate Force)	حملة جوية واسعة النطاق بقيادة الناتو (Allied Force)
المبرر السياسي والإنساني	رد على مجازر موثقة (سربنيتسا، قصف سرايفو)	منع تطهير عرقي موسع ضد الألبان في ظل فشل المسار التفاوضي (رامبوييه)
العلاقة بمجلس الأمن	تدخل جاء بتنسيق مع الأمم المتحدة وحلفائها الأوروبيين	تجاهل مجلس الأمن بعد الفيتو الروسي - اعتماد على مبدأ التدخل الإنساني
النتائج المباشرة	اتفاق دايتون - تقسيم البوسنة إلى كيانات بإشراف دولي	انسحاب القوات اليوغوسلافية - وضع كوسوفو تحت إدارة الأمم المتحدة
التحول في العقيدة الأمريكية	بداية صياغة عقيدة التدخل الإنساني المدعوم بالقوة	ترسيخ "عقيدة كلينتون" - القيادة الأمريكية للتدخل خارج الأطر القانونية

ردود الفعل الدولية	دعم دولي واسع نسبيًا مع مشاركة أممية	جدل قانوني واسع وانتقادات روسية وصينية – لكن دعم غربي قوي
--------------------	--------------------------------------	---

بهذا، تكون إدارة الرئيس بيل كلينتون قد دشّنت مرحلة جديدة في تعامل الولايات المتحدة مع أزمات البلقان، عبر دمج الوسائل العسكرية والدبلوماسية، وعلى بناء تحالفات متعددة الأطراف، بهدف فرض تسويات تنسجم مع القيم الليبرالية الأمريكية، وتكرّس دورها العالمي بوصفها الضامن الأخير للسلم الأوروبي.

الخاتمة :

مثّل الدور الأمريكي في أزمات البلقان خلال تسعينيات القرن العشرين محطة فارقة في مسار تشكّل التوجّه الخارجي للولايات المتحدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، إذ كشفت هذه الأزمات، بتعقيداتها وتسلسل وقائعها، حدود التحوّل الذي طرأ على أسلوب التعاطي الأمريكي مع الأحداث الدولية في ظل نظام عالمي آخذ في التغيّر. لم تكن استجابة الولايات المتحدة لتفكك يوغوسلافيا واستفحال النزاعات في البلقان قائمة على رؤية موحّدة أو خطة ثابتة، بل خضعت لعملية تكيف تدريجية اتّسمت بالتذبذب بين المراقبة والفاعلية، وبين الترقّب والتحرّك، وفق ما فرضته طبيعة القيادة التنفيذية، وتقديرات المصالح المتغيرة، وضغط الوقائع المتسارعة على الأرض آنذاك.

وقد أبانت أحداث البلقان عن تمايز واضح في النهج المتّبع بين إدارة الرئيس جورج بوش الأب وإدارة خلفه بيل كلينتون. ففي حين سادت الأولى مقاربة متحفظة تميل إلى تفويض القوى الأوروبية دور التعامل مع الأزمة، دون التورّط المباشر، اتجهت الثانية، لاسيما بعد سنة ١٩٩٤، نحو اعتماد أسلوب أكثر انخراطاً في مجريات النزاع، بدأ بالمساندة غير المباشرة، وانتهى بتدخّل فعلي ومباشر في البوسنة وكوسوفو، ما يدل على تحوّل تدريجي في موقف الولايات المتحدة الأمريكية من مجرد مراقب للحدث إلى طرف فاعل يسعى لإعادة رسم ملامح التوازن في البلقان.

استنتاجات البحث :

١. اتسم موقف إدارة جورج بوش الأب بالتحفظ والانكفاء، إذ تعاملت مع تفكك يوغوسلافيا بوصفه شأنًا أوروبيًا داخليًا، ولم تُدرج البلقان ضمن أولويات الأمن القومي الأمريكي، الأمر الذي أدى إلى ضعف الحضور الأمريكي في المراحل المبكرة من الأزمات البلقانية، خاصة في كرواتيا والبوسنة.
٢. شهدت السياسة الأمريكية انقسامًا داخليًا واضحًا إزاء مسألة الاعتراف باستقلال الجمهوريات اليوغوسلافية، بين تيار دبلوماسي – أمني متحفّظ، وتيار داعم لفكرة تقرير المصير، ما عكس غياب رؤية موحدة للتعامل مع التحولات في البلقان.
٣. لم يؤدّ الاعتراف الأمريكي باستقلال البوسنة سنة ١٩٩٢ إلى سياسة فاعلة لحمايتها، حيث اقتصرَت الإجراءات على العقوبات والمساعدات الإنسانية، في ظل تحفظ على التدخل العسكري المباشر، ما أدى إلى تصاعد الحرب والمجازر، ومنها حصار سراييفو وسقوط الآلاف من الضحايا.

٤. مثل مؤتمر لندن في أواخر سنة ١٩٩٢ علامة على مشاركة أمريكية دبلوماسية محدودة، لكن دون اتخاذ مواقف حاسمة، مما كرّس الاعتماد على الجهد الأوروبي والأممي في إدارة الأزمات البلقانية.
 ٥. مع تولي الرئيس بيل كلينتون الحكم سنة ١٩٩٣، ورثت إدارته وضعًا إنسانيًا كارثيًا، وقد عكست الشهور الأولى تريثًا ناتجًا عن الحذر السياسي والقيود الداخلية، واستمر ذلك حتى مجازر مثل : ماركالي و سربرنيتسا، التي دفعت نحو التحول التدريجي في الموقف الأمريكي.
 ٦. جاء التدخل العسكري الأمريكي في البوسنة سنة ١٩٩٥ - ضمن عملية القوة المتعمدة - تتويجًا لمسار من الضغوط السياسية والبرلمانية، ومثل نقطة انعطاف في العقيدة العسكرية الأمريكية، إذ قادت واشنطن الهجوم الجوي بالتنسيق مع حلف شمال الأطلسي، ما مهد لتوقيع اتفاقية دايتون بزعامة أمريكية.
 ٧. أفضت أزمة كوسوفو ١٩٩٨-١٩٩٩ إلى بلورة نهائية لما يُعرف بالتدخل الأمريكي الأحادي المباشر، إذ تجاوزت واشنطن المؤسسات الدولية، مستندة إلى مبررات إنسانية، وأطلقت عملية عسكرية واسعة عبر الناتو، أجبرت بلغراد على الانسحاب، دون مشاركة فعلية لمجلس الأمن بسبب الفيتو الروسي والصيني.
 ٨. أظهرت أزمات البلقان تطورًا واضحًا في أدوات التأثير الأمريكي، من الضغط الدبلوماسي إلى الحصار الاقتصادي، ثم إلى التدخل العسكري المباشر، بما يعكس قدرة الولايات المتحدة على فرض وقائع جديدة في مناطق التوتر دون التقيد بقيود الشرعية الدولية التقليدية.
 ٩. جسدت تلك الأزمات لحظة انتقالية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، إذ صيغت خلالها ملامح عقيدة تدخل جديدة، تقوم على الجمع بين القوة المسلحة والدبلوماسية، وبناء تحالفات مرنة خارج إطار الأمم المتحدة، ما جعل البلقان ساحة أولى لتجريب ممارسات تدخل أصبحت لاحقًا مرجعية في مناطق أخرى من العالم.
 ١٠. تؤكد هذه الدراسة أن الولايات المتحدة الأمريكية، رغم ترددتها الأولي، أصبحت لاحقًا الطرف الحاسم في إنهاء النزاع اليوغوسلافي، سواء من خلال العمليات العسكرية أو المفاوضات، ما رسّخ دورها التاريخي بوصفها القوة المركزية في إعادة تشكيل التوازنات السياسية في أوروبا بعد الحرب الباردة.
- وبذلك، فإن أزمات البلقان ١٩٩١-١٩٩٩ لا تُعد فقط فصلاً من فصول انهيار يوغوسلافيا، بل تمثل كذلك لحظة تأسيس لدور أمريكي جديد، أعاد تعريف التدخل الخارجي وحدود السيادة الوطنية في ضوء أولويات واشنطن، وتطلعاتها لتأكيد هيمنتها في النظام الدولي.

الهوامش

(١) جورج بوش الاب : هو الرئيس الحادي والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، تولّى المنصب بين عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٣، ممثلاً عن الحزب الجمهوري. سبق له أن شغل منصب نائب الرئيس في إدارة رونالد ريغان ١٩٨١-١٩٨٩، ومدير وكالة الاستخبارات المركزية، ومندوب الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة. عُرفت سياسته الخارجية بالحذر والتوازن، وقد واجه خلال رئاسته تحديات كبرى مثل انهيار الاتحاد السوفيتي، حرب الخليج الثانية، وبداية أزمات يوغوسلافيا في البلقان، فضّل بوش مقاربة دبلوماسية أوروبية ولم يدعم تدخلاً أمريكياً مباشراً، وهو ما أثار لاحقاً انتقادات بأنه تقاعس عن منع تصاعد الحرب في البوسنة. ينظر :

Hastedt, Glenn. *Encyclopedia of American Foreign Policy*. Facts on File Library of American History. Seattle: University of Washington Press, 2004, p287.

(٢) بيل كلينتون : هو الرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، تولّى المنصب من عام ١٩٩٣ حتى ٢٠٠١، ممثلاً عن الحزب الديمقراطي. ركّز في بدايات عهده على الإصلاحات الداخلية والاقتصاد، لكنه سرعان ما وجد نفسه منخرطاً في ملفات السياسة الدولية، خاصة في البلقان. عُرف بنهجه التدريجي في تبني مبدأ التدخل الإنساني، الذي تطور من الحذر في بداية ولايته إلى قيادة التدخلات العسكرية متعددة الأطراف، كما في البوسنة ١٩٩٥ وكوسوفو ١٩٩٩، وهو ما عُرف لاحقاً بـ"عقيدة كلينتون" التي جمعت بين استخدام القوة والدبلوماسية لحماية المدنيين وفرض الاستقرار الدولي. ينظر :

Ibid , p296.

(3) Woodward, Susan L. *Balkan Tragedy: Chaos and Dissolution after the Cold War*. Washington, D.C.: Brookings Institution Press, 1995, p14.

(٤) جوزيف بروز تيتو (١٨٩٢-١٩٨٠) : زعيم يوغوسلافيا الشيوعية ومؤسسها بعد الحرب العالمية الثانية، قاد البلاد بيد قوية كحاكم اشتراكي مستقل عن الاتحاد السوفيتي. اشتهر بدوره في حركة عدم الانحياز وبحفاظه على وحدة قوميات البلقان تحت نظام فيدرالي صارم. ينظر : غريال، محمد شفيق، *الموسوعة العربية/الميسرة*. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١، ص١٩٨.

(٥) جهاز الدولة الأمني المعروف باسم أوزنا OZNA ثم أودبا UDBA، كان أحد أبرز أدوات السلطة في يوغوسلافيا الاشتراكية بقيادة جوزيف تيتو. أنشئت أوزنا اختصاراً لـ *Odeljenje za zaštitu naroda* أي -إدارة حماية الشعب- سنة ١٩٤٤ كجهاز استخبارات عسكري وأمني، ثم تحولت عام ١٩٤٦ إلى جهاز أودبا *Uprava državne bezbednosti* -إدارة أمن الدولة، الذي أصبح أداة قمع داخلي استخدمها النظام لمراقبة المعارضين والتصدي للحركات القومية والانفصالية داخل الجمهوريات اليوغوسلافية. ينظر :

Woodward, Susan L, Op.cit, p.22.

(٦) مؤتمر باندونغ إندونيسيا، نيسان ١٩٥٥، هو اجتماع دولي شاركت فيه ٢٩ دولة آسيوية وأفريقية حديثة الاستقلال، بهدف دعم التضامن بين شعوب الجنوب ومناهضة الاستعمار والاصطفاف في الحرب الباردة. ورغم أن يوغوسلافيا لم تحضر المؤتمر رسمياً، إلا أن قيادتها، وخاصة جوزيف تيتو، دعمت مبادئه بقوة، وسرعان ما أصبحت من أبرز الدول المؤسسة لحركة عدم الانحياز التي انبثقت عن روح باندونغ، من خلال تحالفها لاحقاً مع جمال عبد الناصر وجواهر لال نهرو، والحق هذا المؤتمر بمؤتمر بلغراد عام ١٩٦١، الذي تمخض عنه تأسيس حركة عدم الانحياز. ينظر : غريال، محمد شفيق، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(٧) كنعان، نواف. *يوغوسلافيا: من الدولة الموحدة إلى الحرب الأهلية*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦، ص ٧٨.

(٨) سلوبودان ميلوشيفيتش هو سياسي يوغوسلافي وُلد عام ١٩٤١ وتوفي عام ٢٠٠٦، شغل منصب رئيس صربيا (١٩٨٩-١٩٩٧) ثم رئيس جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية (١٩٩٧-٢٠٠٠). برز بوصفه الزعيم الصربي الأقوى في التسعينيات، وقاد سياسة قومية

مركزية ساهمت في تأجيج النزاعات القومية في كرواتيا والبوسنة وكوسوفو. وقد أُطيح به عام ٢٠٠٠، ثم حوكم أمام المحكمة الجنائية الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، لكنه توفي في السجن قبل صدور الحكم. ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٦.

(٩) معركة كوسوفو بوليه او سهل كوسوفو، وقعت في 28 حزيران ١٣٨٩ بين جيش السلطان العثماني مراد الأول وقوات الأمير الصربي لازار هربيلانوفيتش، وتُعد من أبرز المعارك الحاسمة في تاريخ البلقان. انتهت المعركة بنتيجة غير حاسمة عسكرياً، حيث قُتل قائدا الطرفين، لكنها مهدت لتوسّع النفوذ العثماني في المنطقة وتراجع القوى الصربية، مما جعلها رمزاً مركزياً في الذاكرة القومية الصربية وفي الرواية التاريخية لصراع الصرب والعثمانيين. ينظر:

Judah, Tim. *Kosovo: War and Revenge*. New Haven, CT: Yale University Press, 2000, p44.

(١٠) شكّل مؤتمر بريوني آخر محاولة أوروبية لاحتواء تفكك يوغوسلافيا عبر الوساطة السياسية، لكنه فشل في منع انهيار الدولة الاتحادية واندلاع الحروب الأهلية في كرواتيا والبوسنة لاحقاً. ينظر:

Ibid , p89.

(١١) رادوفان كارادجيتش هو سياسي وطبيب نفسي صربي من مواليد 1945، برز خلال تفكك يوغوسلافيا بوصفه زعيم صرب البوسنة ورئيس جمهورية صربسكا المعلنة من طرف واحد بين عامي 1992 و١٩٩٦، في خضم الحرب البوسنية. لعب دوراً محورياً في قيادة الجهة السياسية لصرب البوسنة، بالتوازي مع القائد العسكري راتكو ملاديتش، وأتهم بارتكاب جرائم إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية، أبرزها مجزرة سربينيتسا وحصار سراييفو. بعد سنوات من الاختفاء، تم اعتقاله عام 2008، وحوكم أمام المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بيوغوسلافيا السابقة، وصدر بحقه حكم بالسجن المؤبد عام 2019. ينظر: كنعان، نواف، المصدر السابق، ص ٩١.

(12) Mazower, Mark. *Balkans: A Short History*. New York: Modern Library, 2000, p101.

(13) Judah, Tim, Op.cit, p.104.

(14) مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا (CSCE) هو منظمة دولية تأسست في ١٩٧٥ بهدف تعزيز الأمن والاستقرار في أوروبا من خلال تقليل التوترات العسكرية وتعزيز التعاون الاقتصادي واحترام حقوق الإنسان. تحولت إلى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) في ١٩٩٤، وتضم أكثر من ٥٠ دولة من أوروبا وآسيا وأمريكا الشمالية. ينظر: غريال، محمد شفيق، المصدر السابق، ص ٢١١.

(15) جيمس بيكر هو دبلوماسي أمريكي شغل منصب وزير الخارجية بين ١٩٨٩ و١٩٩٢ تحت إدارة جورج بوش الأب. لعب دوراً محورياً في نهاية الحرب الباردة، توحيد ألمانيا، والتحصير لحرب الخليج الثانية. كما شغل مناصب أخرى مثل كبير موظفي البيت الأبيض ووزير المالية. ينظر:

Hastedt, Glenn. *Encyclopedia of American Foreign Policy*. , Op.cit, p337.

(16) عبارة جيمس بيكر الشهيرة We don't have a dog in this fight جاءت في حزيران ١٩٩١، في ذروة تصاعد التوترات في يوغوسلافيا، وقبل اندلاع الحرب رسمياً في سلوفينيا وكرواتيا في نفس الشهر. وقد قالها بيكر خلال اجتماع مع نظرائه الأوروبيين، حين سئل عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من النزاعات العرقية المتصاعدة داخل الاتحاد اليوغوسلافي. ينظر:

Fouskas, Vassilis K. *Zones of Conflict: US Foreign Policy in the Balkans and the Greater Middle East*. London: Pluto Press, 2003, p112.

(17) George H. W. Bush, *Address Before a Joint Session of the Congress on the End of the Gulf War*, September 11, 1991 (Washington, D.C.: The White House, 1991), p1-2.

(18) برنت سكوكروفت هو سياسي وعسكري أمريكي، شغل منصب مستشار الأمن القومي لرئيسي الولايات المتحدة جيرالد فورد (١٩٧٥-١٩٧٧) وجورج بوش الأب، يُعد من أبرز مهندسي السياسة الخارجية الأمريكية خلال نهاية الحرب الباردة، وعُرف بنهجه الواقعي القائم

على توازن المصالح وتجنب التدخلات العسكرية غير الضرورية. ينظر: عبد النبي، أحمد عبد الواحد. المستشار برنت سكوكروفت ودوره في تحقيق متطلبات الأمن القومي الأمريكي. مجلة كلية التربية للبنات جامعة بغداد 43، العدد ١ (٢٠٢٣): ص ٣٧.

⁽¹⁹⁾ Bush, George H. W., and Brent Scowcroft. 1998. *A World Transformed*. New York: Alfred A. Knopf, p77.

⁽²⁰⁾ لورنس إيفلرغر: دبلوماسيًا أمريكيًا بارزًا ووزيرًا للخارجية في الولايات المتحدة من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٣ تحت إدارة الرئيس جورج بوش الأب. شغل عدة مناصب دبلوماسية رفيعة، بما في ذلك نائب وزير الخارجية، وشارك بشكل فعال في السياسة الخارجية الأمريكية خلال فترة الحرب الباردة وما بعدها، خاصة في أوروبا الشرقية والبلقان. كان يُعرف بدعمه للتحالفات الدولية القوية ودوره في تعزيز موقف الولايات المتحدة في الساحة العالمية. ينظر:

Hastedt, Glenn, Op.cit, p.304.

⁽²¹⁾ U.S. Congress. House. Committee on Foreign Affairs. *Collective Security in the Post-Cold War World: Joint Hearings Before the Subcommittees on Europe and the Middle East, and International Security, International Organizations, and Human Rights of the Committee on Foreign Affairs, House of Representatives, One Hundred Third Congress, First Session*. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1991, p44.

⁽²²⁾ ريتشارد أرميتاج هو سياسي ودبلوماسي أمريكي شغل منصب نائب مساعد وزير الدفاع الأمريكي للشؤون الدولية. وعُرف بتأثيره الكبير في السياسة الخارجية والدفاعية للولايات المتحدة خلال فترة عمله في الإدارة الأمريكية، شغل أرميتاج عدة مناصب بارزة، بما في ذلك نائب وزير الخارجية في إدارة جورج بوش الابن. وكان له دور مهم في إدارة العلاقات الأمريكية مع العديد من الدول، خصوصًا في منطقة آسيا والشرق الأوسط والبلقان. لعب أيضًا دورًا بارزًا في صياغة السياسة الأمريكية خلال فترة ما بعد هجمات ١١ ايلول ٢٠٠١. أرميتاج معروف بتوجهه الواقعي في السياسة الخارجية واهتمامه بتعزيز التعاون الدولي. ينظر:

Hastedt, Glenn, Op.cit, p322.

⁽²³⁾ U.S. Congress. House. Committee on International Relations. *Newly Independent States of the Former Soviet Union: U.S. Policy and Assistance*. Testimony of Richard Armitage. 104th Cong., 1st sess., December 15, 1992. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1996, p22.

⁽²⁴⁾ توماس بيكرينغ هو دبلوماسي أمريكي شغل العديد من المناصب في وزارة الخارجية الأمريكية. أبرزها كان منصب سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٦. يعتبر بيكرينغ من أبرز الشخصيات في مجال السياسة الخارجية الأمريكية، وقد ساهم بشكل كبير في تشكيل السياسات الأمريكية في مجالات الأمن الدولي، حقوق الإنسان، وحل النزاعات. كان له دور بارز في تطوير العلاقات الأمريكية مع العديد من القوى العالمية، وأظهر التزامًا بالدبلوماسية المتعددة الأطراف والعمل من خلال المؤسسات الدولية لتحقيق الاستقرار والسلام العالمي. عُرف بقدرته على التفاوض وحل القضايا المعقدة، ويحمل لقب -سفير ميني- وهو أعلى رتبة دبلوماسية في الخارجية الأمريكية. ينظر:

Hastedt, Glenn, Op.cit, p357.

⁽²⁵⁾ *Washington Post*. "U.S. Seeks Role in Shaping Balkan Future." December 4, 1991, p2-3.

⁽²⁶⁾ رونالد نيومان هو دبلوماسي أمريكي عمل سفيرًا للولايات المتحدة في الجزائر والبحرين وأفغانستان. شغل أيضًا مناصب دبلوماسية في العراق واليمن. خدم سابقًا في الجيش الأمريكي، وتقاعد من وزارة الخارجية عام ٢٠٠٣. بعد تقاعده، تولى رئاسة أكاديمية الدبلوماسية الأمريكية في نيويورك وكتب عن قضايا السياسة الخارجية. ينظر:

Hastedt, Glenn, Op.cit, p366.

(27) U.S. Department of State, *Foreign Relations of the United States, 1989–1992, Volume IV, Eastern Europe and the Balkans*, (Washington, D.C.: Government Printing Office, 2014), p243.

(28) Central Intelligence Agency. *Intelligence Memorandum: The Disintegration of Yugoslavia*. October 15, 1991. CREST Database. CIA Records Search Tool. National Archives and Records Administration (NARA), College Park, MD, p22.

(29) U.S. Department of State. *U.S. Recognition of Bosnia and Herzegovina*. April 7, 1992. Office of the Historian, p321.

(30) أصدرت إدارة الرئيس جورج بوش الأب بياناً يدين أعمال العنف في البوسنة، لكنه لم يتضمن أي مؤشرات على استعداد للتدخل المباشر. وقد اكتفى البيان بالتأكيد على دعم واشنطن لوحدة أراضي البوسنة، ودعم الجهود الأوروبية لحل الأزمة. كما ساندت الولايات المتحدة قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٧٥٧ في 30 أيار ١٩٩٢، الذي فرض عقوبات اقتصادية شاملة على صربيا والجبل الأسود، بما في ذلك :

- ١- حظر تجاري كامل .
- ٢- تجميد الأصول .
- ٣- إلغاء الرحلات الجوية من وإلى يوغوسلافيا .
- ٤- تعليق الفعاليات الرياضية والثقافية .

لكن هذه العقوبات، التي روجت لها واشنطن كبديل عن التدخل، لم تكن كافية لردع آلة الحرب الصربية. ينظر :

United Nations Security Council. *Resolution 757 (1992)* . Adopted May 30, 1992 . New York: United Nations, 1992, p1-2 .

(31) U.S. Senate. Committee on Foreign Relations. *Crisis in the Balkans: Hearings before the Committee on Foreign Relations*. 102nd Cong., 2nd sess., May 6, 1992. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1992, p 4 .

(32) U.S. Senate. Committee on Foreign Relations. *U.S. Policy Toward the Conflict in the Former Yugoslavia: Hearing before the Committee on Foreign Relations*. 102nd Cong., 2nd sess., June 2, 1992. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1992, p44.

(33) جون شاتوك : دبلوماسي أمريكي ومسؤول في وزارة الخارجية، شغل منصب مساعد وزير الخارجية لشؤون الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل خلال إدارة الرئيس جورج بوش الأب، ثم واصل مهامه في عهد الرئيس بيل كلينتون. لعب دوراً بارزاً في توثيق جرائم الحرب والتطهير العرقي في البوسنة والهرسك خلال عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٣، حيث كان من أوائل المسؤولين الأمريكيين الذين زاروا مواقع الانتهاكات، مثل معسكرات الاعتقال في أومارسكا وترنوبليه، ورفع تقارير مفصلة إلى البيت الأبيض. أسهمت تقاريره في تشكيل الوعي الدولي المبكر حول ما سُمي لاحقاً بـ"جرائم الإبادة الجماعية" في البلقان، كما مثلت أحد الأسس التي استندت إليها لاحقاً محكمة لاهاي الخاصة بيوغوسلافيا-ICTY. ينظر :

Encyclopedia of American Foreign Policy. 2nd ed. Edited by Alexander DeConde, Richard Dean Burns, and Fredrik Logevall. 2 vol. New York: Charles Scribner's Sons, 2002 , p 211.

(34) تمثل تقارير السفير جون شاتوك ، إحدى أبرز الوثائق التي أرخت لانتهاكات حقوق الإنسان في البوسنة والهرسك خلال المرحلة الأولى من الحرب، حيث أعد تقارير ميدانية مفصلة أرسلت إلى وزارة الخارجية الأمريكية وإلى البيت الأبيض. واشتملت تلك التقارير على شهادات مباشرة من لاجئين وناجين من معسكرات الاعتقال، فضلاً عن توثيق مرئي من صور فوتوغرافية ومقاطع فيديو تثبت وقوع عمليات تطهير عرقي، واغتصاب جماعي، واعتقالات تعسفية، وتدمير واسع النطاق لدور العبادة الإسلامية والمدارس. وقد جرى توثيق مضامين هذه التقارير ضمن سلسلة العلاقات الخارجية للولايات المتحدة FRUS التي تصدرها وزارة الخارجية، وتحديداً في المجلدات

المعنية بالسياسة الأمريكية تجاه أوروبا الشرقية في أوائل التسعينيات. كما وردت تقارير شاتوك تحت تصنيف رسمي بعنوان: Human Rights Abuses in Bosnia – Field Report by Assistant Secretary John Shattuck, October 1992

ضمن أرشيف وزارة الخارجية. لاحقًا، استُخدم محتوى هذه الوثائق في جلسات استماع أمام الكونغرس الأمريكي، وكان أبرزها جلسة لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب بتاريخ 8 كانون الأول ١٩٩٢، المعنونة : Ethnic Cleansing in Bosnia: The Role of the U.S. Government and International Community والتي نوقش خلالها دور الحكومة الأمريكية والمجتمع الدولي في مواجهة الانتهاكات الجارية آنذاك. وقد نُشرت مضامين تقارير شاتوك كذلك في تقارير حقوقية صدرت عن منظمة هيومن رايتس ووتش Human Rights Watch ، ومركز الحقوق الدستورية Center for Constitutional Rights. كما أُدرجت مقتطفات منها في التقرير السنوي الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في كانون الثاني ١٩٩٣ تحت عنوان:

Yugoslavia – Former Republics (Bosnia and Herzegovina: Ethnic Violence and Government Response.

واكتسبت هذه الوثائق أهمية استثنائية، إذ اعتُبرت ركيزة أساسية في بناء ملفات الاتهام ضد مجرمي الحرب في يوغوسلافيا السابقة. وقد قُدمت كأدلة ضمن أرشيف الوثائق الذي اعتمدت عليه محكمة لاهاي في ملاحقتها القضائية لمرتكبي الجرائم. وشملت التقارير معلومات تفصيلية عن معسكرات الاعتقال الكبرى مثل أومارسكا Omarska و كيراتيرم Keraterm قرب برييدور، بالإضافة إلى توثيق حملات الاغتصاب الجماعي الممنهجة في مدينة فوشا، والتي اعتُبرت جزءًا من سياسة تطهير عرقي ذات طابع منظم. ينظر :

U.S. Department of State. *Report on Ethnic Cleansing in Bosnia-Herzegovina*. Prepared by Ambassador John Shattuck. September–November 1992. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1992, p13-14.

⁽³⁵⁾ U.S. Congress. Senate. *A Bill to Terminate the United States Arms Embargo Applicable to the Government of Bosnia and Herzegovina (S.2042)*. 103rd Cong., 2nd sess., introduced May 12, 1992, p4.

^(3٦) دانيال موينيهان سياسي ودبلوماسي ومفكر أمريكي بارز، شغل عدة مناصب رفيعة في الإدارات الأمريكية المتعاقبة، أبرزها تمثيل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، قبل أن يُنتخب عضوًا في مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك بين عامي ١٩٧٧ و ٢٠٠١. تميّز موينيهان بخلفيته الأكاديمية الواسعة في علم الاجتماع والسياسات العامة، وكان من الأصوات الديمقراطية المؤثرة في صياغة السياسات الخارجية الأمريكية خلال نهاية الحرب الباردة وما بعدها. ينظر :

Encyclopedia of American Foreign Policy , Op.cit, p257.

⁽³⁷⁾ U.S. Congress. Senate. *A Bill to Terminate the United States Arms Embargo Applicable to the Government of Bosnia and Herzegovina*, Op.cit, p5-6.

⁽³⁸⁾ Bush, George H. W, and Brent Scowcroft , Op.cit, p159.

⁽³⁹⁾ U.S. Department of State. *Report on Ethnic Cleansing in Bosnia-Herzegovina*. Prepared by Ambassador John Shattuck , Op.cit, p8.

^(٤٠) سايروس فانس دبلوماسي أمريكي شغل مناصب رفيعة في الخارجية الأمريكية أبرزها وزير الخارجية في إدارة الرئيس جيمي كارتر ١٩٧٧-١٩٨٠. بعد تقاعده من العمل الرسمي، عاد إلى الساحة الدولية كمبعوث سلام. في عام ١٩٩١ عيّنته الأمم المتحدة مبعوثًا خاصًا إلى البلقان بالتعاون مع المجموعة الأوروبية، حيث اضطلع بدور بارز في مفاوضات وقف إطلاق النار في بدايات النزاع، ثم شارك في رئاسة مؤتمر لندن حول يوغوسلافيا في أغسطس ١٩٩٢. ركزت جهوده على التوصل إلى تسوية سياسية دبلوماسية للنزاع البوسني، وكان من

أبرز مهندسي مشروع خطة فانس-أوين Vance-Owen Peace Plan في أوائل ١٩٩٣. ورغم فشل الخطة بسبب معارضة صرب البوسنة، فإن مساهمته اعتُبرت أساساً لمحاولات الحل السياسي قبل التدخل العسكري الأطلسي لاحقاً. ينظر :

Encyclopedia of American Foreign Policy , Op.cit, p278.

(٤١) ديفيد أوين : دبلوماسي وسياسي بريطاني، وُلد عام ١٩٣٨، شغل منصب وزير خارجية المملكة المتحدة ١٩٧٧-١٩٧٩ في حكومة جيمس كالاهان، وكان عضواً بارزاً في حزب العمال قبل أن يُشارك لاحقاً في تأسيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي. في تسعينيات القرن العشرين، برز مجدداً على الساحة الدولية حين عيّنته المجموعة الأوروبية مبعوثاً خاصاً إلى البلقان، حيث شارك إلى جانب المبعوث الأممي الأمريكي سايروس فانس في جهود الوساطة الدولية لحل النزاع في البوسنة والهرسك. وقد شارك في رئاسة مؤتمر لندن للسلام حول يوغوسلافيا ، كما كان الطرف الأوروبي الرئيسي في صياغة (خطة فانس-أوين للسلام)، التي اقترحت تقسيم البوسنة إلى كانتونات قومية. رغم أن الخطة رفضها صرب البوسنة، فإن مساهمة أوين اعتُبرت محاولة جادة مبكرة لوقف الحرب عبر تسوية سياسية. ينظر :

Kavanagh, Dennis, and Christopher Riches, eds. *The Oxford Companion to British Politics*. Oxford: Oxford University Press, 2007 , p189.

(٤٢) Glenny, Misha. *Yugoslavia: Death of a Nation*. London: Penguin Books, 1996,p201.

(٤٣) Ibid , p202-203 .

(٤٤) التدخل الأمريكي في الصومال : هو تدخل عسكري قامت به الولايات المتحدة في بداية التسعينيات، تحت غطاء إنساني، ضمن عملية متعددة الجنسيات تهدف إلى إيصال المساعدات الإنسانية ووقف المجاعة الناتجة عن الحرب الأهلية والانهيار السياسي في الصومال. بدأ هذا التدخل في أواخر ١٩٩٢ ضمن عملية ما يعرف بإعادة الأمل Operation Restore Hope ، بقيادة الولايات المتحدة وتحت تفويض من الأمم المتحدة. تطور لاحقاً إلى اشتباكات مسلحة بين القوات الأمريكية وميليشيات محلية، أبرزها ميليشيا محمد فرح عبيد، وانتهى بسحب القوات الأمريكية بعد الخسائر الكبيرة في معركة مقديشو عام ١٩٩٣. ينظر :

Encyclopedia of American Foreign Policy , Op.cit, p301.

(٤٥) وارن كريستوفر هو دبلوماسي أمريكي شغل منصب وزير الخارجية من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٧ في إدارة الرئيس بيل كلينتون. اشتهر بدوره في مفاوضات السلام في الشرق الأوسط والبوسنة، وكان من دعاة الدبلوماسية والابتعاد عن التدخلات العسكرية المباشرة بعد تجربة الصومال. ينظر :

Hastedt, Glenn, Op.cit, p389.

(٤٦) U.S. Senate. *American Policy in Bosnia: Hearing before the Subcommittee on European Affairs of the Committee on Foreign Relations, United States Senate, One Hundred Third Congress, First Session, February 23, 1993*. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1993,p4.

(٤٧) Ibid , p5-6.

(٤٨) ليون بانيتا هو سياسي أمريكي شغل منصب وزير الدفاع من ٢٠١١ إلى ٢٠١٣، وسبق له أن تولى منصب مدير وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) ، بالإضافة إلى عمله كرئيس موظفي البيت الأبيض في إدارة بيل كلينتون، وعضو في الكونغرس لعدة سنوات. اشتهر بدوره في الإشراف على عملية قتل أسامة بن لادن عام ٢٠١١، وبمواقفه الحاسمة في ملفات الأمن القومي بالذات أزمات البلقان . ينظر :

Encyclopedia of American Foreign Policy , Op.cit, p343.

(٤٩) The New York Times, "Panetta Says U.S. Cannot Be World's Policeman," January 25, 1993,p22.

(٥٠) U.S. Congress. Congressional Record. 103rd Cong., 1st sess., February 10, 1993. Vol. 139, no. 27: S1680, p11 .

(٥١) Haulman, Daniel L. *Humanitarian Airlift Operations in Which USAF Participated Since 1994*. Maxwell Air Force Base, AL: Air Force Historical Research Agency, November 2006 , p124.

(٥٢) أنتوني ليك هو دبلوماسي ومستشار أمريكي شغل منصب مستشار الأمن القومي للرئيس بيل كلينتون من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٧. لعب دورًا مهمًا في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، وساهم في اتفاقات السلام في البوسنة والشرق الأوسط. عُرف بدعمه للتدخل الإنساني في مناطق النزاع. ينظر: .

Encyclopedia of American Foreign Policy, Op.cit, p363.

(53) The Washington Post. "3 U.S. Planes Begin Bosnian Relief Effort." March 1, 1993, p6.

(54) United Nations Protection Force (UNPROFOR). *Report on the Markale Marketplace Shelling, Sarajevo, 5 February 1994*. New York: United Nations, 1994, p122.

(55) جو ليبرمان هو سيناتور أمريكي من ولاية كونيتيكت، عُرف بمواقفه المستقلة داخل الحزب الديمقراطي، ثم كمنستقل. ترشح لمنصب نائب الرئيس مع آل غور في انتخابات ٢٠٠٠، وكان أول يهودي يترشح على بطاقة رئاسية لحزب كبير. في حرب البوسنة، كان من أبرز الأصوات داخل الكونغرس التي دعت إلى تدخل أمريكي حاسم لوقف المجازر. دعم رفع حظر السلاح عن مسلمي البوسنة، وشجع الضربات الجوية ضد صرب البوسنة. استخدم موقعه السياسي للضغط على إدارة كلينتون للتحرك بقوة، وأسهم في تهيئة المناخ السياسي لتدخل الناتو وإنهاء الصراع. ينظر: .

Hastedt, Glenn, Op.cit, p419.

(56) U.S. Congress. *Congressional Record*. 103rd Cong., 2nd sess., February 9, 1994. Vol. 140, no. 25: S1645. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1994, p 12.

(٥٧) ريتشارد هولبروك هو دبلوماسي أمريكي شغل عدة مناصب رفيعة، أبرزها مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون أوروبا، يُعتبر شخصية رئيسية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، وواحدة من أبرز الوجوه التي شكلت الدبلوماسية الأمريكية في تسعينيات القرن الماضي. وكان المبعوث الأمريكي الخاص في منطقة البلقان خلال أزمة حرب البوسنة. ويعتقد أن له دور محوري في مفاوضات عديدة حول الصراع في البلقان، كما كان معروفًا بأسلوبه الحازم والمباشر في التعامل مع الأزمات الدولية. ينظر: .

Encyclopedia of American Foreign Policy, Op.cit, p376.

(٥٨) كولن باول هو جنرال سابق في الجيش الأمريكي ووزير الخارجية الأمريكي في إدارة الرئيس جورج بوش الابن من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٥، وهو أول أمريكي من أصل إفريقي يشغل هذا المنصب. قبل أن يصبح وزيرًا للخارجية، شغل منصب رئيس هيئة الأركان المشتركة من ١٩٩٣ إلى ٢٠٠١. كان له دور بارز في إدارة الأزمات العسكرية الدولية، واشتهر بدعمه لحرب العراق في ٢٠٠٣ رغم معارضته الشخصية لها في وقت لاحق. في فترة حرب البلقان، كان باول، يشغل منصب رئيس هيئة الأركان المشتركة، وكان من المؤيدين لاستخدام القوة العسكرية من قبل الناتو لإنهاء الصراع، مع دعم الحلول السياسية عبر الأمم المتحدة. لعب دورًا محوريًا في التخطيط العسكري وتنظيم تدخلات الناتو، وكان من المؤيدين لزيادة دور الحلف في المنطقة بعد المجازر التي حدثت مثل مجزرة سربرينيتسا وغيرها. ينظر: جوزيف بريسكو. *يوميات كولن باول*. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٦، ص ٣٤-٣٥.

(٥٩) ويليام بيرى هو وزير دفاع الولايات المتحدة من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٧ في إدارة بيل كلينتون. وُلد في ١٩٢٧، وبرز في مجال الدفاع والأمن القومي، وكان له دور بارز في الحد من الأسلحة النووية بعد الحرب الباردة. كتب عدة أعمال، أبرزها *(رحلتي إلى حافة الحرب النووية)*، يعتبر أحد المفكرين البارزين في السياسة الدفاعية. ينظر: .

Encyclopedia of American Foreign Policy, Op.cit, p381.

(60) U.S. Department of State. *Foreign Relations of the United States (FRUS)*, 1993–1994, Vol. VI: *Bosnia and the Balkans*. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 2001, p10.

(61) United Nations Security Council. *Resolutions 819 (1993), 824 (1993), and 836 (1993)*. New York: United Nations, 1993.

(62) U.S. Department of State. *Foreign Relations of the United States FRUS*, 1993–2000, Volume II: *Bosnia and the Balkans*, 1995. Washington, D.C.: Government Printing Office, 2006, p12.

(63) NATO, *Operation Deliberate Force: The Chronology of NATO Air Strikes in Bosnia-Herzegovina*, 1995 (Brussels: NATO Public Information Office, 1996), p2 .

(٦٤) جون شاليكاشفيلي : هو جنرال أمريكي من أصل جورجي، شغل منصب رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٧. وُلد في بولندا عام ١٩٣٦ وهاجر إلى الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية. قاد قوات الناتو في أوروبا، ثم عُيّن من قبل الرئيس بيل كلينتون كأعلى مسؤول عسكري في البلاد. عُرف بدعّمه للتعاون الدولي وتوفي عام ٢٠١١. ينظر :

Encyclopedia of American Foreign Policy , Op.cit , p399.

(65) U.S. Department of Defense. *After-Action Report on Operation Deliberate Force*. Washington, D.C.: Office of the Secretary of Defense, 1996 , p3-4-5.

(٦٦) رغم استمرار حظر السلاح المفروض على البوسنة بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٧١٣ في سنة ١٩٩١، فإن إدارة بيل كلينتون، ابتداءً من عملية القوة المعتمدة، بدأت تمارس سياسة عُرفت باسم : الرفع والتدخل - Lift and Strike والتي مهّدت لتحويلات ميدانية من خلال تغاضي استخباراتي عن تهريب الأسلحة: حيث -أشارت تقارير وكالة الاستخبارات المركزية CIA بأنها كانت على علم بتدفق الأسلحة من دول إسلامية - باكستان، إيران، تركيا والسعودية - إلى البوشناق عبر كرواتيا، لكنها لم تعترض على ذلك إلى جانب استخدام بعض شحنات الإغاثة الأمريكية في دعم البنية اللوجستية والعسكرية للبوشناق والكروات. ينظر :

Pomfret, John. "U.S. Turned Blind Eye to Bosnian Arms Smuggling." *The New York Times*, April 5, 1996. New York: The New York Times Company, 1996 , p4 .

(67) Central Intelligence Agency, *Balkan Battlegrounds: A Military History of the Yugoslav Conflict, 1990-1995*, Vol. II (Washington, D.C.: Office of Russian and European Analysis, 2002), p 295-317.

(68) Holbrooke, Richard. *To End a War*. New York: Random House, 1998 ,p78.

(٦٩) جيش تحرير كوسوفو هو تنظيم مسلح ظهر في أوائل التسعينيات ضمن أوساط الأغلبية الألبانية في إقليم كوسوفو، وكان يسعى إلى الاستقلال الكامل للإقليم عن جمهورية صربيا. تصاعد نشاطه المسلح ضد القوات الصربية خلال الفترة ١٩٩٨-١٩٩٩. واجهته الحكومة اليوغوسلافية بحملة عسكرية شديدة، تخللتها انتهاكات واسعة بحق المدنيين. أدى تدهور الأوضاع الإنسانية إلى تدخل عسكري من حلف شمال الأطلسي الناتو في آذار ١٩٩٩، وانسحاب القوات الصربية لاحقاً من الإقليم. بعد الحرب، تم حل الجيش رسمياً، وتحول عدد من أفرادهِ إلى - فيلق حماية كوسوفو- ثم إلى مؤسسات أمنية ضمن جمهورية كوسوفو المستقلة. يُعد الجيش في التراث البلقاني رمزاً للمقاومة في الذاكرة الجمعية للألبان، بينما تعتبره السلطات الصربية تنظيمًا إرهابيًا. ينظر :

Glenney, Misha , Op.cit , p389.

(٧٠) مجموعة الاتصال الدولية : هي آلية دبلوماسية غير رسمية تأسست سنة ١٩٩٣ ، نشأت هذه المجموعة في سياق تفكك يوغوسلافيا بهدف تنسيق الجهود الدولية لمعالجة الأزمات السياسية والأمنية في منطقة البلقان، وخاصة في البوسنة والهرسك، ثم لاحقاً في كوسوفو. سعت المجموعة إلى توحيد المواقف الدولية تجاه النزاعات في يوغوسلافيا السابقة، ودعمت مبادرات السلام التي تقودها الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية مثل الاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، كما مارست ضغوطاً سياسية على الأطراف المحلية لقبول حلول سياسية، وساهمت في تقديم الحوافز أو فرض العقوبات عند الحاجة. في حالة كوسوفو، لعبت المجموعة دوراً محورياً في صياغة المرحلة الانتقالية بعد الحرب، ورغم انقسام أعضائها بشأن استقلال كوسوفو، خصوصاً مع المعارضة الروسية، فقد وفرت المجموعة مظلة دولية فعالة لدعم المفاوضات. وتُعد مجموعة الاتصال نموذجاً للتعاون الدولي متعدد الأطراف في إدارة الأزمات، وبرزت بمرورها وسرعتها في التحرك خارج الأطر التقليدية للدبلوماسية الرسمية. ينظر :

Caplan, Richard. *Europe and the Recognition of New States in Yugoslavia*. Cambridge: Cambridge University Press, 2005 , p190.

(٧١) رامبوييه: هي مفاوضات سلام دولية انعقدت بين ٦ شباط و١٩ آذار ١٩٩٩ في قصر رامبوييه قرب باريس، بتنظيم من مجموعة الاتصال الدولية، وهدفت إلى إنهاء أزمة كوسوفو بين حكومة يوغوسلافيا (الصربية) وممثلي الألبان الكوسوفيين. اقترح الاتفاق المبدئي المسى "اتفاق رامبوييه" منح كوسوفو حكمًا ذاتيًا واسعًا ضمن سيادة يوغوسلافيا، مع نشر قوات حفظ سلام بقيادة الناتو. قبله وفد كوسوفو بضمائنات، بينما رفضته بلغراد بسبب بند وجود قوات الناتو، ما أدى إلى فشل المحادثات، وفتح الطريق أمام التدخل العسكري للولايات المتحدة والناتو في آذار ١٩٩٩. ينظر:

United States Department of State. *Rambouillet Accords: Interim Agreement for Peace and Self-Government in Kosovo*. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1999, p3-4.

(72) U.S. Department of Defense. *Report to Congress: Kosovo/Operation Allied Force After-Action Report*. Washington, D.C.: Government Printing Office, 2000, P2-3.

(73) Perotti, Rosanna, ed. *The Clinton Presidency and the Constitutional System*. College Station: Texas A&M University Press, 2012, P190.

(74) Ibid, p191.

(75) Ibid, p192-193.

المصادر والمراجع:

أولاً: وثائق الخارجية الأمريكية FRUS

- U.S. Department of State. *Foreign Relations of the United States, 1989–1992, Volume IV, Eastern Europe and the Balkans*. Washington, D.C.: Government Printing Office, 2014.
- U.S. Department of State. *Foreign Relations of the United States (FRUS), 1993–1994, Vol. VI: Bosnia and the Balkans*. Washington, D.C.: Government Printing Office, 2001.
- U.S. Department of State. *Foreign Relations of the United States FRUS, 1993–2000, Volume II: Bosnia and the Balkans, 1995*. Washington, D.C.: Government Printing Office, 2006.
- U.S. Department of State. *U.S. Recognition of Bosnia and Herzegovina*. April 7, 1992. Office of the Historian.
- U.S. Department of State. *Report on Ethnic Cleansing in Bosnia-Herzegovina. Prepared by Ambassador John Shattuck*. September–November 1992. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1992.
- U.S. Department of State. *Rambouillet Accords: Interim Agreement for Peace and Self-Government in Kosovo*. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1999.

ثانياً: وثائق وزارة الدفاع الأمريكية Pentagon

- U.S. Department of Defense. *After-Action Report on Operation Deliberate Force*. Washington, D.C.: Office of the Secretary of Defense, 1996.
- U.S. Department of Defense. *Report to Congress: Kosovo/Operation Allied Force After-Action Report*. Washington, D.C.: Government Printing Office, 2000.

ثالثاً: وثائق الكونغرس الأمريكي

- U.S. Congress. House. Committee on Foreign Affairs. *Collective Security in the Post-Cold War World: Joint Hearings Before the Subcommittees on Europe and the Middle East, and International Security, International Organizations, and Human Rights*. 103rd Congress, First Session. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1991.

- U.S. Congress. House. Committee on International Relations. *Newly Independent States of the Former Soviet Union: U.S. Policy and Assistance. Testimony of Richard Armitage*. 104th Cong., 1st sess., December 15, 1992. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1996.
- U.S. Senate. Committee on Foreign Relations. *Crisis in the Balkans: Hearings*. 102nd Cong., 2nd sess., May 6, 1992. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1992.
- U.S. Senate. Committee on Foreign Relations. *U.S. Policy Toward the Conflict in the Former Yugoslavia: Hearing*. June 2, 1992. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1992.
- U.S. Senate. *A Bill to Terminate the United States Arms Embargo Applicable to the Government of Bosnia and Herzegovina (S.2042)*. 103rd Cong., 2nd sess., introduced May 12, 1992.
- U.S. Congress. *Congressional Record*. 103rd Cong., 1st sess., February 10, 1993. Vol. 139, no. 27: S1680.
- U.S. Congress. *Congressional Record*. 103rd Cong., 2nd sess., February 9, 1994. Vol. 140, no. 25: S1645.
- U.S. Senate. Committee on Foreign Relations. *American Policy in Bosnia: Hearing Before the Subcommittee on European Affairs*. February 23, 1993. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1993 .

رابعاً : وثائق وكالة الاستخبارات المركزية CIA

- Central Intelligence Agency. *Intelligence Memorandum: The Disintegration of Yugoslavia*. October 15, 1991. CREST Database. National Archives and Records Administration (NARA), College Park, MD.
- Central Intelligence Agency. *Balkan Battlegrounds: A Military History of the Yugoslav Conflict, 1990–1995, Vol. II*. Washington, D.C.: Office of Russian and European Analysis, 2002.

خامساً: وثائق الأمم المتحدة

- United Nations Security Council. *Resolution 757 (1992)*. Adopted May 30, 1992. New York: United Nations.
- United Nations Security Council. *Resolutions 819 (1993), 824 (1993), and 836 (1993)*. New York: United Nations.
- United Nations Protection Force (UNPROFOR). *Report on the Markale Marketplace Shelling, Sarajevo, 5 February 1994*. New York: United Nations, 1994.

سادساً : وثائق حلف شمال الأطلسي Nato

- NATO. *Operation Deliberate Force: The Chronology of NATO Air Strikes in Bosnia-Herzegovina, 1995*. Brussels: NATO Public Information Office, 1996.

سابعاً : كتب ومراجع أمريكية

- Bush, George H. W. *Address Before a Joint Session of the Congress on the End of the Gulf War*. September 11, 1991. Washington, D.C.: The White House, 1991.
- Bush, George H. W., and Brent Scowcroft. *A World Transformed*. New York: Alfred A. Knopf, 1998.
- Haulman, Daniel L. *Humanitarian Airlift Operations in Which USAF Participated Since 1994*. Maxwell Air Force Base, AL: Air Force Historical Research Agency, November 2006.
- Woodward, Susan L. *Balkan Tragedy: Chaos and Dissolution after the Cold War*. Washington, D.C.: Brookings Institution Press, 1995.
- Mazower, Mark. *Balkans: A Short History*. New York: Modern Library, 2000.

- Glenny, Misha. *Yugoslavia: Death of a Nation*. London: Penguin Books, 1996.
- Holbrooke, Richard. *To End a War*. New York: Random House, 1998.
- Hastedt, Glenn. *Encyclopedia of American Foreign Policy*. Facts on File Library of American History. Seattle: University of Washington Press, 2004 .
- Caplan, Richard. *Europe and the Recognition of New States in Yugoslavia*. Cambridge: Cambridge University Press, 2005.
- Perotti, Rosanna, ed. *The Clinton Presidency and the Constitutional System*. College Station: Texas A&M University Press, 2012.
- Kavanagh, Dennis, and Christopher Riches, eds. *The Oxford Companion to British Politics*. Oxford: Oxford University Press, 2007.

ثامناً : صحف أمريكية

- *The Washington Post*. "U.S. Seeks Role in Shaping Balkan Future." December 4, 1991.
- *The Washington Post*. "3 U.S. Planes Begin Bosnian Relief Effort." March 1, 1993.
- *The New York Times*. "Panetta Says U.S. Cannot Be World's Policeman." January 25, 1993.
- *The New York Times*. "U.S. Turned Blind Eye to Bosnian Arms Smuggling." April 5, 1996

تاسعاً: كتب عربية ومترجمة :

② كنعان، نواف. *يوغوسلافيا: من الدولة الموحدة إلى الحرب الأهلية*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦.

② غربال، محمد شفيق. *الموسوعة العربية الميسرة*. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١.

② بريسكو، جوزيف. *يوميات كولن باول*. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٦.

عاشراً : أبحاث أكاديمية منشورة

- عبد النبي، احمد عبد الواحد. "المستشار برنت سكوكروفت ودوره في تحقيق متطلبات الأمن القومي الأمريكي". *مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد*، مجلد 43، عدد ١، ٢٠٢٣ .